الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية اللغة والأدب العربي

قسم: اللغة و الادب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

الأنساق المضمرة في الأدب ما بعد الكولونيالي

اعداد الطالبتين:

- زينب عابد
- نجاة يبال

اشراف الأستاذة :

أ.د - فاطمة شريفي

أعضاء لجنة مناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د- بولخراص محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ . د-فاطمة شريفي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرراً
د.نعار محمد	أستاذ محاضر "أ"	مناقشاً

السنة الجامعية:1442-1443هـ 2022/2021 م

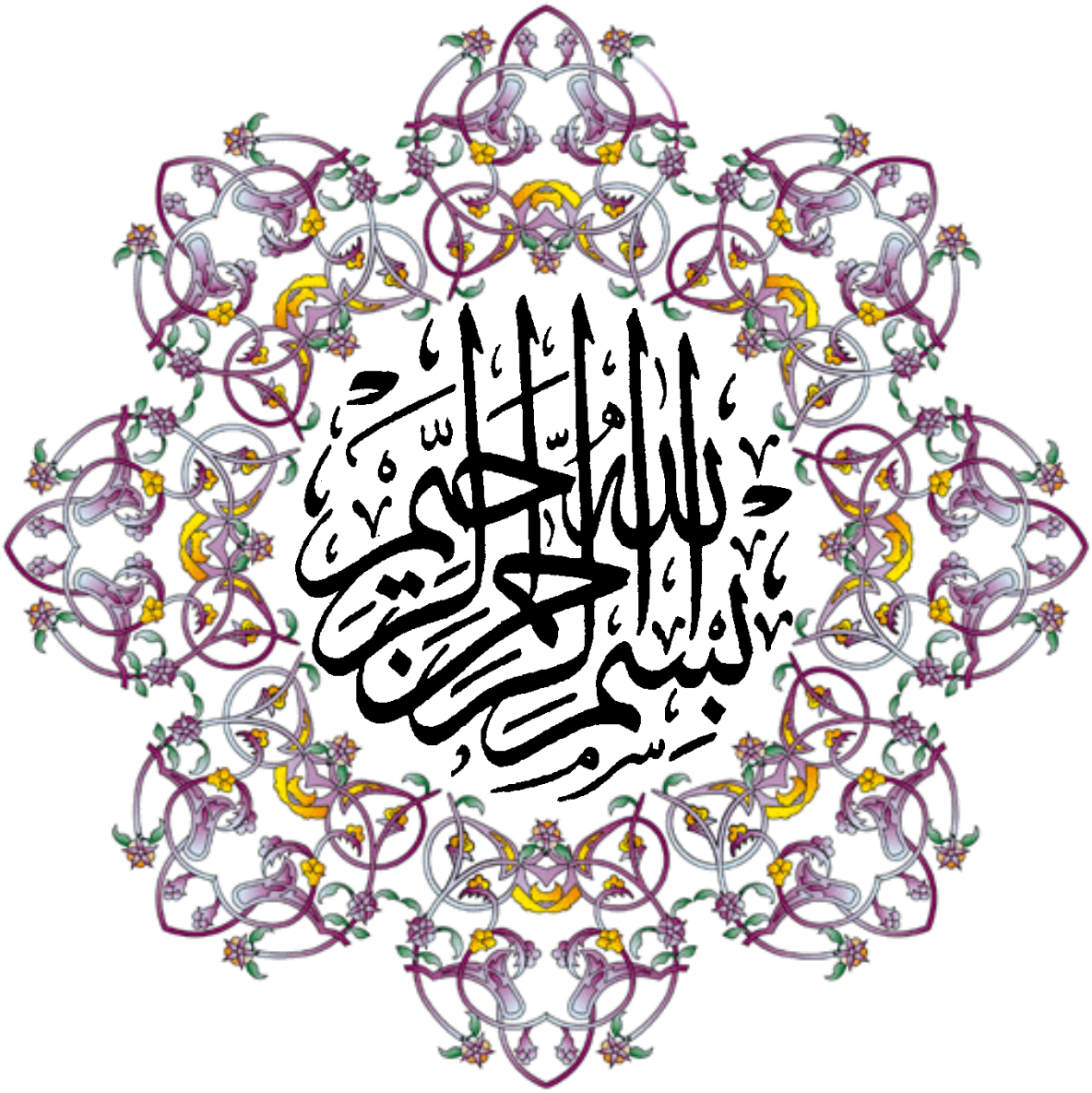
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله يسرنا نحن فى هذا المقام أن نتقدم

بالشكر والتقدير لأستاذة شريفى فاطمة التى شرفتنا بقبول الإشراف

على هذا البحث وأسدت لنا كل النصح والتوجيه فالها جزيل الشكرُ

كما نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا لأستاذ " مزيلط محمد" الذى لم يبخل علينا

يد العون قدر الإمكان كما نتوجه بشكرنا إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد فى إنشاء هذا

البحثُ

اهداء

اهدي ثمرة جهدي الى الوالدين الكريمين اللذاني دعماني و شجعاني

ماديا و معنويا لمواجهة الأوقات الصعبة طوال مشواري الدراسي

الى أخوتي الى سندي و رفيق دربي زوجي

الى رفيقتي في العمل زينب

و الى كل صديقاتي

نجاة

الإهداء

إلى من طاولت السماء بدعائها و حبها و سهر لياليها أمي الحبيبة

الى من وفر كل احتياجاتي أبي الغالي

الى رفيقة دربي صديقتي نجاة

الى كل من مد لي يد العون و المساعدة و المساندة في اتمام هذا العمل

زينب

مقدمة

مقدمة

جاءت نظرية ما بعد الكولونيالية كردة فعل على الكولونيالية غايتها تفكيك الهيمنة/ المركزية الغربية أو إعادة بنائها من جديد، ورد إعتبار للقيمة الفكرية الأدبية لأدب الدولة المستعمرَة الذي يعد أدب المهمش أي رد "الهامش على المركز"، وإن نظرية ما بعد الكولونيالية ليست ذات بعد زمني فقط أو فترة ***ال: ما بعد***،وإنما لها أبعاد أخرى مختلفة تتجلى في ***البعد الفكري والبعد السياسي.***

نظرية ما بعد الكولونيالية حقل من حقول الدراسات الثقافية التي تضم مجموعة من الميادين من بينها ميدان الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع ودراسات الجنوسة والنقد الأدبي والتاريخ والتحليل النفسي وعلم السياسة والفلسفة... الخ.

ظهر النقد الثقافي كاتجاه نقدي معاصر سار المسار نفسه لنظرية ما بعد الكولونيالية الذي ظهر أواخر القرن الماضي، حيث أخذ النقد الثقافي أدب ما بعد الاستعمار، والآداب المهمشة من بينها الأدب النسوي وأدب الأقليات موضوعا له وغيرها من الموضوعات.

برز النقد الثقافي ضمن أفكار ما بعد الحداثة، وفتحت أعمال "فنست ليتش" و"رولان بارت" و" ميشال فوكو " و"ميخائيل باختين"وغيرهم المجال أمامه نحو توسيع نطاقه ومجاله، وقد وظهر في الساحة النقدية العربية على يد مجموعة من النقاد والدارسين لعل من أبرزهم "عبد الله الغذامي" ومن بين المقولات التي يعتمد عليها النقد الثقافي هي "***النسق الثقافي المضمر***"وعليه جاء موضوعنا: "***الأنساق المضمرة في الأدب ما بعد الكولونيالي.***" وقد انبنى بحثنا على مجموعة من الأسئلة:

-ما أهم الخلفيات والمرجعيات الأساسية التي قامت عليها نظرية ما بعد الكولونيالية وما هي أهم الأفكار التي انطلقت منها لرد الاعتبار للمهمش؟

-ما هي أهم الأنساق المضمرة التي شكلت حضورا في الأدب ما بعد الكولونيالي؟

وحسب طبيعة موضوع بحثنا جاءت خطته مقسمة الى ثلاثة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة.

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان "الكولونيالية وما بعد الكولونيالية" تندرج تحته أربعة مباحث، كان أولهما بعنوان "الكولونيالية" حاولنا فيه تسليط الضوء على مفهوم الكولونيالية وظهورها، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان "ما بعد الكولونيالية" قد خصصنا فيه البحث عن مفهوم ما بعد

الكولونيالية ونشأتها ومجال دراستها، وثالثهما كان تحت عنوان "الأدب الكولونيالي تناولنا فيه مفهوم الأدب الاستعماري بالإضافة إلى عرض الخطاب الكولونيالي ولغة الأدب الاستعماري وأهم موضوعاته، أما المبحث الأخير في هذا الفصل كان معنون ب: "الأدب ما بعد الكولونيالي وأهم العناصر التي تناولها هذا المبحث متمثلة في الخطاب ما بعد الكولونيالي والكتابة وموضوعات الأدب ما بعد الكولونيالي.

أما الفصل الثاني موسوم ب:النقد الثقافي والأنساق المضمرة، وقد قسمنا هذا الفصل بدوره الى أربعة مباحث، كان المبحث الأول بعنوان النقد الثقافي في الدراسات الغربية والعربية، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للبحث في ماهية النقد الثقافي وسماته وأهم المنطلقات والركائز التي يقوم عليها النقد الثقافي، أما ثالثهما تمثل في ماهية الأنساق، أما المبحث الرابع في هذا الفصل فكان بعنوان النسق المضمر وأهم ما جاء فيه وشروطه وسماته وأنواعه.

أما الفصل الثالث تحت عنوان موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالي يتفرع إلى أربعة مباحث كان عنوان المبحث الأول أدب الهامش وتناولنا فيه مفهوم الهامش بشقيه والكتابة الهامشية بالإضافة إلى موضوعات أدب الهامش، أما المبحث الثاني تحت عنوان الهوية درسنا فيه ماهية الهوية وأهم مكوناتها مع أبعادها المختلفة، أما ثالثهما جاء عنوانه ب: جدلية الأنا والأخر حيث شمل هذا المبحث على مفهوم الجدلية ومفهوم ثنائية الأنا والأخر، بالإضافة إلى مفهوم السلطة، أما المبحث الرابع والأخير كان موسوم بعنوان تمظهرات الموضوعات ما بعد الكولونيالية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال حيث سلطنا الضوء على مفهوم العتبات النصية، ثم تطرقنا إلى السيرة الذاتية لطيب صالح، ثم إلى ملخص الرواية، ودراسة شخصيات الرواية، بالإضافةإلى دراسة موضوع الهوية وجدلية الأنا والأخر والمرأة في الرواية.

وفي الأخير تطرقنا الى خاتمة استنتجنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

ولكل دراسة منهج متبع، ونجاح الدراسة مرهون بالمنهج المتبع فيها، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج "التاريخي" وذلك عبر ذكر حقائق تاريخية وتتبع نشأة نظرية ما بعد الكولونيالية والنقد

الثقافي وذكر أهم روادهم، بالإضافة إلى ذلك اعتماد على آلية الوصف والتحليل من أجل وصف الظاهرة المدروسة ومحاولة الإحاطة بجميع جوانبها وتحليلها.

لقد وقع اختيارنا لموضوع "الأنساق المضمرة في الأدب ما بعد الكولونيالي" على جملة من الأسباب والدوافع من بينها: جدة الموضوع، وذلك راجع لكون نظرية ما بعد الكولونيالية من موضوعات ما بعد الحداثة، ولكونها من أهم النظريات الحديثة والمعاصرة التي عملت على إعادة النظر في المفاهيم السابقة وإعادة اعتبار إلى الحواف والهوامش وذلك بتفكيك الخطاب الاستعماري. وأيضا ما دفعنا إلى الغوص في غمار هذا البحث العلمي ظهور مصطلح جديد معاصر في الساحة النقدية وهو النقد الثقافي الذي لم يظهر إلا مؤخرا في الساحة العربية، وكان الفضل في ذلك لناقد "عبد الله الغذامي"، الذي أعتبر حامل لواء النقد الثقافي.

وأهم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها كانت بين دراسات عربية وأخرى مترجمة ومن بين أهم هذه الدراسات التي كان اعتمادنا عليها: رامي أبو شهاب كتابه الرسيس والمخاتلة "خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظرية والتطبيق"، وأيضا كتاب بيل أشكروفت "دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية "، وكتاب أنيا لومبا "في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية"، وتشترك هذه الكتب في نفس الاعتماد وذلك من خلال ضبط المفاهيم التالية الكولونيالية والخطاب الاستعماري والخطاب ما بعد الاستعماري ويتجلى الاختلاف عن هذه الكتب في طريقة طرح هذا المصطلح فنحن تطرقنا إلى مفهوم بصفة عامة أم هم بصفة خاصة.

وأيضا كتاب أرثرأيزابرجر "النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، وسمير خليل في كتابه "دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي" حيث ساعدانا هذين الكتابين في تتبع نشأة النقد الثقافي في دراسات الغربية والعربية، ونجد كتاب أخر لعبد الله الغذامي "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، أخذنا منه مفهوم النقد الثقافي والمنطلقات وأيضا مفهوم النسق المضمر وكل ما يتعلق به.

وكأي بحث تواجهه جملة من الصعوبات فقد واجهنا العديد من الصعوبات لعل أهمها حداثة الموضوع وجدته ووفرة المصادر والمراجع وعدم القدرة على إلمام بها جميعها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى كل من ساعدنا ولو بقليل في انجاز هذا البحث سواء بكتاب أو بنصيحة أو بملاحظة ونخص الشكر لأستذتنا المشرفة***"شريفي فاطمة"*** ونرجو من الله عز وجل أن يكون هذا البحث بادرة خير وخطوة إلى أعمال أخرى.

نجاة / زينب

2022/06/29

الفصل الأول

الكولونيالية وما بعد الكولونيالية

المبحث الأول: الكولونيالية.

-الكولونيالية / الاستعمار لغة.

-الكولونيالية اصطلاحا.

-المصطلحات المشتركة في نفس المعنى مع الكولونيالية.

-ظهور الكولونيالية / الاستعمار.

المبحث الثاني: ما بعد الكولونيالية.

-مفهوم ما بعد الكولونيالية.

-مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية.

-نشأة النظرية ما بعد الكولونيالية.

المبحث الثالث: الأدب الكولونيالي.

-مفهوم الأدب الاستعماري.

-الخطاب الكولونيالي.

-الأدب الاستعماري واللغة.

-موضوعات الأدب الاستعماري.

-أسلوب الأدب الاستعماري.

المبحث الرابع:أدب ما بعد الكولونيالية.

-مفهوم أدب ما بعد الكولونيالية.

-خطاب ما بعد الكولونيالية.

-كتابة ما بعد الاستعمار.

-موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالية.

الفصل الأول

الكولونيالية وما بعد الكولونيالية

تعد الكولونيالية من أهم الدراسات التي ضمتها الساحة النقدية الأدبية ،حيث فرضت نفسها في العمل الأدبي لكونها دراسة جديدة ،تثير مجموعة من التساؤلات والغموض والإبهام ولإزالة هذا الإبهام لابد لنا التطرق لمفهوم الاستعمار (الكولونيالي)

أولا: الكولونيالية /الاستعمار لغة :

الاستعمار لفظة محدثة مشتقة من عمر،واستعمره في مكان أي جعله يعمره ومنه قوله تعالى:﴿...**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**... ﴾ هود أية 61

فالأصل "اللغوي يفيد معنى الطلب التعمير والسعي لتحقيق العمران لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي."[1]

-"ويعرفه الشهابي وحبنكة الاستعمار موافقين لما جاء في معجم الوسيط بأنه استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب أخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة ."[2] ونجد تعريفا أخر " لكلمة استعمار (**كولونيالي**) حسب قاموس **أكسفورد** للغة الانجليزية مشتقة من كلمة **كولونياColoniaالتي** كانت تعني مزرعة أو مستعمرة."[3]

-ويوجد تعريف أخر مقارب لتعريف السابق "فكلمة مستعمرة **colony**مشتقة من كلمة اللاتينية colonusوتعني مزارع "[4]

---

[1] -منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ، ودوافعه الدينية، مكة مكرمة ،1427 ص4

[2] -المرجع نفسه ،ص 4

[3] -أنيا لومبا ، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ، تر: محمد عبد الغني غنوم ،د: الحوار لنشر والتوزيع ،سوريا،ط1،2007،ص17

[4] -موسوعة ستانفورد للفلسفة ، تر: زينب الحسامي ، مر: محمد الرشودي ، ص2

ثانيا :الكولونيالية/الاستعمار اصطلاحا :

-الاستعمار هو "قيام دولة بفرض سيطرتها الكاملة خارج حدودها على شعب دولة أخرى وبدون موافقة ورضا أهلها وتقوم هذه السيطرة على استغلال الإقليم المستعمر وسكانه مما يفقد هذا الإقليم سيادته الداخلية والخارجية فيصبح إقليما مستعمرا وليس دولة."[1]

-انطلاقا من هذا التعريف الاستعمار هو سيطرة وانتهاك حق دولة على دولة أخرى بدون موافقة أهلها وشعبها، حيث تفقد هذه الدولة سيادتها الداخلية والخارجية.

-بالإضافة إلى تعريف أخر:"الاستعمار هو ممارسة الهيمنة التي تتضمن إخضاع شعب لأخر."[2]

كما نذكر تعريف أخر:"الاستعمار بمعنى سيطرة منظمة لجماعة على جماعة أخرى."[3]

جاء هذا التعريف مؤيدا للتعريف السابق وهو سيطرة وهيمنة شعب على أخر، أو جماعة على أخرى.

-بالإضافة إلى ذلك يوجد تعريف أخر يقول بأن:" الاستعمار بأنه غزو أراضي وممتلكات شعب أخر، وسيطرة عليها."[4]

انطلاقا من هذه التعاريف نجد أنها تصب في معنى واحد وهو السيطرة والنهب وإخضاع دولة على دولة أخرى.

وفي هذا الإطار الاستعمار: "هو الاستيلاء بالقوة على الأرض والاقتصاد."[5]

-ويقول رامي أبو شهاب حول مفردة الاستعمار:"أصبحت ذاك مدلول سياسي، يشير إلى عملية ارتبطت بالتحرك الجيوسياسي، لبعض القوى للسيطرة والهيمنة على المناطق وأهلها."[6]

---

[1]- حسن سيد سليمان ،ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي ، مجلة دراسات افريقية ، العدد: الثاني ،المركز الافريقي بالخرطوم ، شعبان 1406هـ ، ابريل 1986، ص55.

[2]- موسوعة ستانفورد للفلسفة ،تر: زينب الحسامي ، مر: محمد الرشودي ،ص 2.

[3]- جمال الحمدان ،إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، د: الشروق ،ط 1، 1403هـ ، 1983م ، ص 13.

[4]-أنيا لومبا ، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ، تر: محمد عبد الغني غنوم ، ص 18.

[5]-المرجع نفسه ، ص 34.

[6]- رامي أبو شهاب ، الرسيس والمخاتلة ، د: فارس ، ط1، الأردن ، 2013، ص 46.

ومن هنا فإن رامي أبو شهاب يربط لفظة الاستعمار بالتحرك الجيوسياسي ،لبعض القوى لهيمنة على مكان.

ويعد مصطلح الكولونيالية COLONIALISME :" ذا أهمية في تحديد الشكل المحدد للاستغلال الثقافي الذي تنامى بالتزامن مع التوسع الأوروبي، خلال القرون الأربعة الفائتة، وعلى الرغم من أن هذه الحضارات تنظر إلى علاقتها بتلك المستعمرات بوصفها علاقة قوة عظمى مركزية بالحدود الخارجية، لثقافات محلية هامشية وغير متمدنة فقد تداخل عدد من العوامل الحاسمة في بنية ممارسات الامبريالية فيها بعد عصر النهضة الأوروبية."[1]

ومن هذا المنطلق فإن مصطلح الكولونيالية، من المصطلحات المهمة التي ظهرت في أوروبا والمتمثل في الاستغلال الثقافي الذي خدم الاستعمار.

واستنادًا لما سبق فإن الكولونيالية :" نزوع دولة كبيرة إلى فرض سيطرتها وسلطانها على البلدان الأخرى، والاحتفاظ بسيطرتها عليها بالوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة."[2] ويشمل هذا التعريف فرض دولة قوية وكبيرة سيطرتها على دولة ضعيفة بوسائل مختلفة.

و يعرف قاموس اكسفورد كلمة colonialiSm بأنها:" ممارسة يتم من خلالها اكتساب سيطرة على بلد أخر، باحتلالها عبر المستعمرين أو المستوطنين واستغلالها اقتصاديا."[3]

بينما يعرف كلمة colonizationبأنها:" عملية تأسيس مستعمرة من خلال الاستيلاء على مكان أخر."[4]

يبدو لنا من التعريفين السابقين أن الاستعمار قائم على المكان، وفعل الاستغلال الاقتصادي.

---

[1]- بيل أشكروفت، جاريث جريفيث وهلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية "المفاهيم الرئيسية" ،تر:أحمد الروبي،أيمن حلمي عاطف عثمان،تق:كرمة سامي،المركز القومي للترجمة، ط1، 2010،ص 106/105.

[2]-نايجل سي-غبسون، فانون المخيلة بعد- الكولونيالية، تر:خالد عايد أبو هديب، مر:فايز الصيّاغ، المركز لعربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،مارس 2013،ص 323.

[3]-رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، ص 48.

[4]- المرجع نفسه، ص48.

-المصطلحات المشتركة في نفس المعنى مع الكولونيالية / الاستعمار:

1-الإمبريالية: في معناها الأعم:" تشير الامبريالية إلى تكوين إمبراطورية، وهي في حد ذاتها قد كانت ملمحا لكل فترات التاريخ حيث بسطت إحدى الأمم سيادتها على واحدة أو العديد من الأمم المجاورة."[1]

وعليه فإن كلمة امبريالية:"مشتقة من كلمة اللاتينية IMPERIUM وتعني أن يقود، وبالتالي فإن مصطلح الإمبريالية يركز على طريقة بلد ما في ممارسة السيطرة على أخر، سواء كان ذلك عبر بناء مستعمرات أو فرض السيادة أو الآليات غير مباشرة لسيطرة."[2] يشيران هذان التعريفان إلى سيطرة دولة على دولة أخرى وفرض سيادتها عليها ،وهذين التعريفين مطابقين لمفهوم الكولونيالية أو الاستعمار.

-ويطرح ادوارد سعيد الامبريالية:"تعني الممارسة والنظرية والتوجهات الخاصة بمركز حواضري متسيّد بحكم إقليما نائيا."[3]

ونجد أنيا لومبا تقول:"غالبا ما يتم بالإشارة إلى الاستعمار الرأسمالي على أنه الإمبريالية."[4]

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن أنيا لومبا تربط مفهوم الإمبريالية بالاستعمار الرأسمالي.

2- الهيمنة:

نجد هذا المصطلح يشير إلى:"تسلط دولة بداخل إتحاد كونفدرالي ويفهم بشكل عام بأنه السيطرة بالقبول."[5]

3-المركزية الأوروبية:

وهي" العملية الواعية أو الغير الواعية، التي من خلالها تتشكل أوروبا والافتراضات الثقافية الأوروبية بوصفها المألوف أو الطبيعي أو العالمي ... وهو مسقط التحيز للمناطق المعتدلة الأوروبية،في

[1]- بيل أشكروفت، جاريث جريفيث وهلين تيفين ، دراسات ما بعد الكولونيالية "المفاهيم الرئيسية" ،ص 205.

[2]- موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر: زينب الحسامي، مر: محمد الرشودي، ص: 02.

[3]- بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية " المفاهيم الرئيسية" ،ص 106

[4]- أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ، ص 20.

[5]- المرجع السابق، ص 197.

توزيع حجم خريطة العالم وليست مجرد مخطط موضوعي لقارات المكتشفة ولكنها تجسد إيديولوجي وميثولوجي للمساحة ، يتيح أراضي العالم للسيطرة والاستغلال."[1]

ونجد أن هذه المصطلحات الثلاث كل من الامبريالية والهيمنة والمركزية الأوروبية، جاءت في نفس المعنى مع مصطلح الكولونيالية المتمثل في السيطرة و الإخضاع والاستغلال.

ظهور الاستعمار / الكولونيالية:

يعد الاستعمار ظاهرة قديمة قدم الإنسان اجتاحت العالم إذ نجد الاستعمار الغربي كان:" ظهوره مع عصر النهضة في أوروبا حيث استفاقت أوروبا على وقع الطبول الإصلاح الديني والسياسي في القرن الخامس عشر والسادس عشر ومنذ أفاقت أوروبا بدأت تحركاتها على العالم الإسلامي فانتشرت المراكب الاستكشافية تجوب البحار عن تحقيق أهداف استعمارية."[2] وهكذا يمكن القول أن الاستعمار الغربي كان مع بداية النهضة في أوروبا في القرن الخامس عشر والسادس عشر.

كما نجد البرتغاليين: يؤسسون مستعمرات ومراكز تجارية في أماكن مختلفة من السواحل التي وصلو إليها."[3]

وفي:" عام 1700 أنشأت بريطانيا أول جهاز استعماري لها تحت مسمى شركة الهند الشرقية البريطانية ومثله صنعت فرنسا عام 1663 فأنشأت ما سمته بشركة الهند الشرقية الفرنسية."[4]

وفي:" عام 1798م وصل نابليون يقود حملة فرنسية إلى مصر وحاول السيطرة على الشام ، وفي عام 1827 أعلن الملك شارل العاشر اعتزام فرنسا إنشاء مستعمرة ذات شأن في شمال إفريقيا، وزحفت الجيوش الفرنسية لاحتلال الجزائر عام 1830م، وعلى تونس ثم السنغال ومدغشقر عام 1882م، وسيطروا الفرنسيون على المغرب 1912م وعلى سوريا عام 1920م، أما الايطاليون فاحتلوا الصومال و اريتريا عام 1887م ....."[5]

---

[1]-أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ،ص 164.

[2]- منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ،ص5.

[3]- المرجع نفسه، ص5

[4]- المرجع نفسه، ص 6/5.

[5]- المرجع نفسه ، ص 6

كما احتلت:" انجلترا مصر ووضعتها تحت الحماية عام 1882م، وفي المشرق الإسلامي انقضى الروس على بلاد المسلمين وضموها إلى بلادهم ، وفيما تحررت البلاد الإسلامية جملة من الاستعمار الفرنسي والانجليزي والايطالي والعسكري في أواسط القرن العشرين."[1]

المبحث الثاني: ما بعد الكولونيالية.

تعد نظرية ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات المعاصرة التي جاءت كردة فعل لأشكال التبعية الاستعمارية التي عملت على إعادة النظر في المفاهيم والإيديولوجيات السابقة عن طريق رد اعتبار للحواف والهوامش وذلك بتفكيك هيمنة المركز الاستعماري الغربي التقليدي عن طريق إعادة تشكيله أو إلغائه.[2]

مفهوم ما بعد الكولونيالية:

_يتناول مفهوم ما بعد الكولونيالية" أثار الاستعمار على الثقافات و المجتمعات، ولمصطلح ما بعد الكولونيالية بحسب استخدام المؤرخين له في الأصل عقب الحرب العالمية الثانية في السياقات مثل (دولة ما بعد الكولونيالية)، معنى تاريخي تسلسلي واضح، إذ يشير إلى فترة ما بعد الاستقلال على أي حال،فقد استخدم النقاد والأدبيون هذا المصطلح بداية من أواخر السبعينيات لمناقشة الآثار الثقافية المتعددة للاستعمار."[3]

ولقد حدّد ألان لوسون ما بعد الكولونيالية:" بأنها حركة تاريخية وتحليلية، ذات باعث سياسي يتصارع مع الكولونيالية ويقاومها بهدف إبطالها على المستويات المادية، والفكرية، والتاريخية، والثقافية، والسياسية، والتعليمية، والنصية."[4]

[1]- منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، ص 7/6.

[2]- ينظر، بوحا ريش نادية ،النظرية ما بعد الكولونيالية والتلقي العربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، -اللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة محمد الصديق بن يحي،جيجل، الجزائر،2016/2015، ص:ب.

[3]-بيل أشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، تق: كرمة سامي، ص: 283/282.

[4]-نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، د: الشركة المصرية العالمية، لونجمان، ص: 549.

-نظرية ما بعد الكولونيالية:

-ينظر إلى حقل الدراسة المسمى النظرية ما بعد الكولونيالية أو الدراسات ما بعد الكولونيالية:" على أنه جزء من حقل النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية متعدد الفروع الذي يعتمد على الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع ودراسات الجنوسة والدراسات الأثنية والنقد الأدبي والتاريخ والتحليل النفسي، وعلم السياسة والفلسفة في تفحصه النصوص والممارسات الثقافية المختلفة."[1]

تعدّ نظرية ما بعد الكولونيالية فرع من الفروع الدراسات الثقافية،حيث تضم هذه الأخيرة مجموعة من المجالات الثقافية المختلفة.

ونجد:" أن الدراسات الثقافية تجمع معا نقاد الثقافة فهي ليست مجرد منتدى لسير الثقافة بتلك الطرق الحيادية الخالية من أحكام القيمة، بل تعزيز استراتيجي للنقد ،فمنظرو الثقافة غالبا ما يشعرون أن تقسيمات الفروع الأكاديمية تعمل على سدّ السبيل أمام النقد الثقافي يعزلها المعكرين الأفراد في أقسام ومنهجيات مختلفة."[2]

-إن الدراسات الثقافية لم تأتي لتهتم بالمجال الثقافي وحده، وإنما أضافت مجالا أخر وهو النقد من أجل تطويره ليصبح مجالا مهم، حيث جمعت بينهما ليصبح مجالا واحدا وهو ما يسمى بالنقد الثقافي.

ومع بداية السبعينيات من القرن العشرين، كان مصطلح ما بعد الاستعمار مصطلحا تعصيريا، حيث كان هذا الأخير ما هو إلا عبارة عن دلالة تاريخية وليست إيديولوجيةولم يرتبط هذا المفهوم برغبة سياسية أو اجتماعية محددة.[3]

وهكذا تطورت نظرية ما بعد الاستعمار كما نفهمها اليوم بسرعة في ثمانينات القرن العشرين لتصبح تدل هذه النظرية على مجموعة واسعة ومتنوعة وبينية من الدراسات الأكاديمية، التي تهتم في

[1]- دوجلاس روبنسون، الترجمة والامبراطورية ، تر: ثائر ديب ، ص 32

[2]-المرجع نفسه، ص: 32.

[3]-ينظر، جون ماكلويدواخرون،نظرية ما بعد الاستعمار والرواية ، تر: أشرف إبراهيم، محمد زيدان ، ص34.

المقام الأول بدراسة التأثير الثقافي والاجتماعي للاستعمار الأوروبي ودراسة الطرق التي تستخدم لمقاومة هذا الاستعمار.[1]

إن مجال نظرية ما بعد الاستعمار أكثر تفاوتا بكثير مما قد يوحي به المصطلح وهناك خلاف كبير حول:[2]

1-مزايا وعيوب دراسات ما بعد الاستعمار.

2- وحول مدى إمكانية أو عدم إمكانية أن تساعد هذه الدراسات بشكل فعال المقاومة المتواصلة للاستعمار وارثه السياسي والإبداعي الذي مازال قائما.

3- وأخيرا حول طريقة كتابة هذا المصطلح هل نكتبه post- colonialism أم نكتبه postcolonialism؟ قد حول مجال دراسات ما بعد الاستعمار يعد بمثابة دخول منطقة متنازع عليها بشدة وتتسم بالتصدع من الداخل والتضارب وغياب الإجماع عليها.

برغم من تقدم الدراسات ما بعد الكولونيالية على الدراسات الثقافية في كثير من المجالات إلاأنهما تجمعها علاقة وطيدة قوية.[3]

وهناك تعريف أخر لنظرية ما بعد الكولونيالية :"وهي نظرية أدبية لا تحدها بالضرورة أطر زمنية،لأنها تنشر توجهاتها وتياراتها عبر الزمان والمكان في سياق شبه متناغم من المسرحيات والراويات، والقصائد الشعرية، والأفلام التي هي بمثابة تعبير نصي/ ثقافي عن مقاومة الاستعمار في شتى صوره، ولذلك فهي تستعين بأدوات ومناهج كل من النظرية البنيوية، والنظرية النصية، في تفسير وتحليل جوانب ما بعد الكولونيالية المتعددة التي تتضمنها نصوص أدبية معينة."[4]

-حيث يمكن القول بأن نظرية ما بعد الكولونيالية هي نظرية أدبية، حيث اهتمت في توجهاتها المختلفة المعبرة عن فترة الكولونيالية وهي بمقابلة تعبير ثقافي عن الاستعمار بمختلف تياراته.

---

[1]-ينظر، جون ماكلويد واخرون،نظرية ما بعد الاستعمار والرواية ، ص 34.

[2]المرجع نفسه، ص 33.

[3]-ينظر،دوجلاس روبنسون، الترجمة والامبراطورية، تر: ثائر ديب ،ص 32.

[4]- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية ،ص 549، 550.

مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية:

- ويبقى مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية، ومداها الدقيقان محل نقاش، فقد عرفت بطرائق شتى ومختلفة:[1]

1-دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استقلالها: أي كيف استجابت لأرث الكولونيالية الثقافي أو تكيفت معه، أو قاومته أو تغلبت عليه خلال الاستقلال.

2-دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استعمارها أي الكيفية التي استجابت بها لأرث الكولونيالية الثقافي منذ بدايتها، بدأ من القرن السادس عشر.

3- دراسة جميع الثقافات ومجتمعات بلدان أمم، من حيث علاقات القوة التي تربطها بسواها من الثقافات /مجتمعات / بلدان / أمم: أي الكيفية التي أخضعت بها الثقافات الفاتحة الثقافات المفتوحة لمشيئتها، والكيفية التي استجابت بها الثقافات المفتوحة لذلك القسر أو تكيّفت معه أو قاومته أو تغلّبت عليه.

نشأة نظرية ما بعد الكولونيالية:

ولدت "الدراسات ما بعد الكولونيالية من تاريخ مختلط من الاستجابات البريطانية والهندية في معظمها "خاصة المبكرة منها "،لكل من الكولونيالية وأقوالها في القرن العشرين، ولسلسلة من المفكرين الغربيين الراديكاليين" كارل ماركس، فريدريك نيتشه،فريدريك جيمس، جاك ديريدا، ميشال فوكو، ادوارد سعيد ."الذين أشاعوا الاضطراب في الافتراضات التقليدية المتعلقة بالمعرفة."[2]

1 – ويرى براكاش:"أن الخطوة الأولى في الهند التي كتبها مستشرقون أوربيون تصوروا الهند على أنها طفولة أوروبا الأربة، وتاليا على أنها موضوع ثابت وراسخ وساكن عاجز عن النمو" أي فاقد للقدرة على التقدم" وعن تحقيق ذاتيته "أي فاقد للقدرة على التعبير عن ذاته".[3]

أن المرحلة الأولى التي ساهمت في تطور ما بعد الكولونيالية هو ما كتبه المستشرقون حول تاريخ الهند.

[1] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية ،ص 28.

[2] -دوجلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، تر: ثائر ديب،ص 33.

[3] -المرجع نفسه،ص 33.

2- أما الخطوة الثانية "فتمثلت بالتأريخ القومي الذي تطور من انتقادات ووجهها مؤرخون قوميون هنود في عشرينيات القرن العشرين ،وثلاثينياته إلى هذه الآراء المتسمة بالمركزية الأوروبية، حيث عارض هؤلاء المؤرخون التأريخ الاستشراقي بسرديات مركزية هندية بقيت مشابهة للسرديات الاستشراقية التي حاولت إزاحتها،حاول القوميون الهنود ردّ الهوية الهندية إلى أسطورة مرضية."[1]

أما ثاني مرحلة هي ماكتبه كتاب هنود حول معارضتهم لما كتبه المستشرقون حول الهند محاولين رد اعتبار هويتهم .

3- أما المرحلة الثالثة:" تتمثل بتأريخ ما بعد الكولونيالي الذي ولد، كما يرى التأريخ الهندي الذي يتبناه براكاش على الأقل، من محاولة تجاوز الآراء الضيقة التي ميزت المرحلتين السابقتين، بغيت تفسير التعقيد الذي يسم ماضي الهند وحاضرها ورسم اتجاهات جديدة لمستقبلها في أن ذاته، ويشير براكاش في هذه السيرورة اتجاهين منهجيين كبيرين هما: الماركسي و ما بعد البنيوي."[2]

وفي هذه المرحلة الأخيرة تخلى براكاش عن مجموعة الأفكار وجدت في المرحلة الأولى والثانية من أجل فك الإبهام المتعلق بماضي الهند وحاضرها، واعتمدت هذه المرحلة على الماركسية وما بعد البنيوية.

[1]- دوجلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية،تر: ثائر ديب، ص 33.

[2]- المرجع نفسه ،ص 34.

الأدب الاستعماري :

يشير مصطلح الأدب الاستعماري:" إلى الراويات والقصص المكتوبة في عصر الاحتلال."[1]

وبناءا على ذلك فان الأدب الاستعماري مجموع الكتابات التي كتبت في فترة الاستعمار من روايات وقصص وفنون أخرى شملت الأدب بصفة عامة شعرا ونثرا.

كما يصف:" الراويات التي كتبها الغربيون/ المستعمرون عن الحياة في المستعمرات أو البلدان التي تعرضت للاحتلال."[2]

كما نجد الأدب الاستعماري:" يستبعد أدب هذه البلدان باعتباره غير موجود أو لا يستحق النظر إليه لأنه كتبته شعوب ذات حيثية أو اعتبار."[3]

ويعني هذا الأدب الاستعماري يفرض أدب الدولة المستعمِرة على حساب إلغاء أدب الدولة المستعمَرة.

وعليه فإن الأدب الاستعماري:"مصطلح استبعادي وإقصائي عن عمد لأن هذا الإقصاء هو الوسيلة الوحيدة لضمان وحدة الأنا الاستعمارية وكليتها أي سلامتها ككل متحد ومنسجم مع ذاته."[4]

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن الأدب الاستعماري:" يقوم على فكرة الإقصاء وعلى الاقتصار على فكرة المستعمر عن نفسه."[5]

وخلاصة القول أن الأدب الاستعماري يقصي ويلغي ويبعد أدب الدولة المستعمَرة ويعترف بمجموع الكتابات التي كتبت بلغته وأدبه، بحيث هذا الإقصاء هو وسيلة لضمان وحدته وبقائه.

---

[1] جون ماكليود وأخرون، نظرية الاستعمار والرواية، تر: أشرف ابرهيم محمد زيدان، تق: جمال الجزيري، مؤسسة البيان، ط1، القاهرة، 2020، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] المرجع نفسه، ص10.

[5] المرجع نفسه،ص 11.

الخطاب الاستعماري/ الخطاب الكولونيالي:colonial discoure

الخطاب الكولونيالي" من المصطلحات التي تم اعتمادها وتداولها خاصة بعدما وظفها "ادوارد سعيد"الذي رأى فكرة "ميشيل فوكو" عن الخطاب وسيلة قيمة لوصف تلك المنظومة التي نشأ بداخلها ذلك المجال من الممارسات الذي اصطلح عليه اسم كولونيالي بوصفه أداة لفرض السلطة ما أصبح ما يعرف باسم نظرية الخطاب الكولونيالي تلك النظرية التي برزت في الثمانينات القرن الماضي واتخذت الخطاب الكولونيالي مجالا لدراسة."[1]

ومن هذا القول يتبين لنا أن أول ظهور لنظرية الخطاب الكولونيالي كان في القرن الماضي من ثمانينات لكونها وسيلة لفرض سيطرتها و أصبح الخطاب الكولونيالي ميدانا لدراستها و هكذا يعد ادوارد سعيد أشهر المنظرين لخطاب الكولونيالي.

والخطاب حسب ما نظر له "فوكو":" منظومة تمكن الجماعات المهيمنة في المجتمع من تشكيل مجال الحقيقة من خلال فرض معارف وحقول معرفية وقيم معينة على الجماعات الخاضعة لسيادتها."[2]

وخلاصة القول أن الخطاب الكولونيالي مجموعة من الأفكار والمعارف التي تفرضها الدولة المستعمِرة على الدولة المستعمَرة في المجتمع داخل حدودها.

فإن الخطاب الكولونيالي:"متضمن بدرجة كبيرة في أفكار مركزية القارة الأوروبية."[3]

ونجد تعريفا أخر يركز فيه صاحبه على فكرة أساسية مفادها أن الخطاب الكولونيالي ما هو إلا خطاب العلامات والرموز والممارسات الذي ينظم الوجود الاجتماعي والتوالد الاجتماعي داخل العلاقات الكولونيالية.[4]

يعد الخطاب الكولونيالي:" منظومة المعرفة والمعتقدات بشأن العالم الذي تحدث داخل أركانه أفعال الاستعمار وعلى الرغم من أن هذا الخطاب يتم توليده داخل المجتمع المستعمرين وفي حدود

[1] بيل أشكروفت و جاريث وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية ، تق: كرمي سامي، ص 100.
[2] المرجع نفسه، ص 101.
[3] المرجع نفسه، ص 101.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 101.

ثقافتهم فقد صار هو الخطاب الذي قد يرى المستعمرون أنفسهم داخله أيضا."[1]

الخطاب الكولونيالي ينقل ثقافة ومعتقدات المجتمع المستعمِر داخل الدولة المستعمَرة أي أنه متعلق بالدرجة الأولى بالقوى المهيمنة والمستعمرة إلا أنه أصبح الخطاب الذي يرى فيه المستعمرون أنفسهم فيه.

ويشير المصطلح:" إلى تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء المناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب أساسا أن ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا بالمعنى الذي استعمله "فوكو" لمصطلح الخطاب."[2] إذن الخطاب الكولونيالي نتاج الثقافة الغربية في مختلف المجالات.

ويخلق الخطاب الكولونيالي:" صراعا عميقا في وعي المستعمرين بسبب تصادمه مع المعارف الأخرى بشأن العالم وتؤدي قوانين الاحتواء والاستبعاد وظيفتها مرتكزة على افتراض تفوق حضارة المستعمِر وتاريخه ولغته وفنه وتشكيلاته السياسية وعاداته الاجتماعية والتأكيد على حاجة المستعمَر لأن يترقى عبر الاتصال الكولونيالي."[3]

ونجد قولا أخر مؤيدا للقول السابق حيث يقول:" أن الخطاب الكولونيالي يعتمد بصورة على أفكار العرق التي بدأت تبرز مع ظهور الإمبريالية الأوروبية ومن خلال مثل هذه الفروق والتمييزات كان الخطاب الكولونيالي يصور الشعوب المستعمَرة أيا كانت طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية وتواريخها ثقافية بوصفها"بدائية" في المقابل شعوب المستعمرين " المتحضرة".[4]

يقوم الخطاب الكولونيالي بتصوير الفروق بين الدولة المستعمِرة والدولة المستعمَرة من خلال اعتبار المستعمِرة نفسها متحضرة بعاداتها وتقاليدها وأفكارها بينما يتم التأكيد على أن الدولة المستعمَرة بدائية وعليها أن ترقى عن طريق الاتصال الكولونيالي.

---

[1] بيل أشكروفت و جاريث وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية ،، ص 101.

[2] ميجان رويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار لبيضاء – المغرب،2002، ص 158.

[3] كرمي سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية "المفاهيم الرئيسية"، ص 101.

[4] المرجع نفسه، ص 102/101.

إذن فإن مصطلح الخطاب الاستعماري:" ليس مجرد مصطلح جديد وهمي للاستعمار،انه بالأحرى يدل على طريقة جديدة في التفكير تشترك فيها عمليات ثقافية وفكرية واقتصادية أو سياسية معا في تشكيل وإدانة وتعرية الاستعمار."[1]

الأدب الاستعماري واللغة:

تعد اللغة:" واحدة من المحددات الأساسية لسلطة الكولونيالية."[2]

الكتابة بلغة الأخر عمل الاستعمار على ربط الدول المستعمرة بمركزه من خلال حركة ديناميكية تقوم على تبعية الفكرية والثقافية والاقتصادية التي أوجدت تشوهات ثقافية طالت الأنا والذات والثقافة واللغة فعلى سبيل نرى أن نظام التعليم في عدد من الدول العربية يتبنى لغة المستعمِر كاللغة ثانية."[3]

ربط الاستعمار الدولة المستعمَرة بمركزه وثقافته مما أدى الى تبعية فكرية والثقافية واقتصادية وهذا ما نراه الآن في معظم الدول العربية، اتخذها لغة المستعمِر كلغة ثانية وأحيانا تطفي لكثرة استعمالها على أصعدة مختلفة.

إن المستعمِر أو الاستعمار:" قد مارس إحلالا لغويا للغته على حساب اللغة التي تم تهميشها وإقصاؤها بهدف تحقيق غايات استعمارية تتلخص بفرض حالة مركزية والتبعية الثقافية لدول المستعمَرة."[4]

إن المستعمِر قد فرض لغته وهمش اللغة الأصلية لدولة المستعمَرة مما أدى إلى تبعية ثقافية للدولة المستعمَرة وهذا ما نلمسه في العديد من الدول ومن بينها الجزائر.

فاللغة هنا:" فضاء كلي وشمولي يعمل على تغيير التركيب الفكري والعقلي ونفسي وثقافي للإنسان وهذا بدوره يتيح بناء الأخر "المستعمر" في الفضاء الثقافي المهيمن."[5]

---

[1] أنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية،ص 64.

[2] هلين جيبرت و جوان تومكينز، الدراما ما بعد الكولونيالية، تر: سامح فكري، مرة سامي خشبة، مركز اللغات والترجمة، ص 229.

[3] ،ص 54. رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة

[4] المرجع نفسه، ص 98.

[5] رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة،، ص 98.

و في هذه العبارة بناء المستعمر في ثقافة ولغة المستعمر.

نلاحظ هنا:" التغريب الثقافي تكريس هيمنة وتفوق الغربي باستخدام لغته وثقافاته منشأ معيارية تمجد كتابات" ديكنز وستيفنسن و دايدرهاجارد وسكوت... بهدف سلخ الإنسان عن فضائه وحتى عن نفسه."[1]

انطلاقا من هذا فرض الغرب سيطرته وذلك من خلال لغته وثقافاته وتمجيد كتاب وكتابات غربية.

ونجد أن اللغة الامبريالية قامت على إضعاف الشعوب أي أصحاب الثقافات الأصلية وذلك من خلال إعادة تسمية الناس والأماكن وهذا يعتبر سيطرة جزئية جغرافيا وتاريخيا وذاتيا ."[2]

فنجد الكثير:" من الكتاب الآخرين من غير أصحاب اللسان الانجليزي ممن اختاروا الكتابة الانجليزية لم يفعلوا ذلك لأنهم عدو لغتهم الأم غير واقعية ولكن لغة المستعمرين قد غدت وسيلة للتعبير تصل إلى أعراض طيف ممكن من المتلقين."[3]

لقد نهج وكتب معظم المستعمرين باللغة المستعمِر حيث اعتبروها وسيلة للتعبير توصلهم إلى عدد اكبر من المتلقين.

موضوعات الأدب الاستعماري:

من الموضوعات التي تناولها الأدب:"التي تسلط الضوء على الحياة المستعمر والمشاكل التي يعانيها من ناكري الجميل أصل بلدان المستعمَرة الذين لا يقدرون تضحيات المستعمِر السيد الذي تنازل عن رفاهية العيش في بلده وجاء إليهم لينقلهم من الظلمات إلى النور."[4]

[1] رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، ص 105.

[2] هلين جيبرت وجوان تومكينز، الدراما ما بعد الكولونيالية، تر: سامي خشبة، ص 230.

[3] كرمي سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، ص 70.

[4] جوان ماكلويد وأخارون، نظرية الاستعمار والرواية، تر أشرف ابراهيم ومحمد زيدان، ص 12.

فكتاب الأدب الاستعماري:" ضم الغربيون أنفسهم."[1]

إن كتاب الأدب الاستعماري ضم أبناء الدولة المستعمرة حيث يتناول حياتهم ومشاكلهم مع المستعمرين وبلور فكرة أنهم تركو حياة الرفاهية وجاءوا لنقل المستعمرين من الجهل إلى النور.

كما لا يتضمن:" بأي حال من الأحوال الراويات والقصص التي كتبها أبناء البلدان المستعمَرة إلا في حالة كون هذه الكتابات مكتوبة بلغة المستعمِر ذاته وتتماشى مع رؤيته الفنية."[2]

وانطلاقا من هذا فان الاعتراف بأدب الدولة المستعمَرة إلا في حين كانت كتاباتها معبرة باللغة المستعمِر حيث تتوافق ورؤيته.

أسلوب الأدب الاستعماري:

أما بالنسبة للأسلوب:" فمعظم روايات وقصص أدب الاستعماري كانت تنتهج الأسلوب "الواقعي"وعلى الرغم من أن الواقعية هي التي كانت منتشرة في فترة ازدهار الاستعماري في القرن التاسع العشر والنصف الأول من القرن العشرين نجد أن لجوء معظم الروائيين الاستعماريين كان الأنسب وسيلة لتصوير الحياة في المستعمرات بما يلائم نظرة المستعمر لأن الواقعية- كأسلوب فني ورؤية فنية- لاتحمل في داخلها بذور النقدية أي بذور تشكك في أسلوب التصوير الفني ذاته."[3]

اتخذ معظم الروائيون الواقعية وسيلة لتعبير عن حياة في المستعمرات باعتبارها الأنسب.

المبحث الرابع: أدب ما بعد الاستعمار:

عندما نتحدث عن الأدب ما بعد الاستعمار فنحن نستحضر مصطلحا سياسيا راج في الثلث الأخير من القرن العشرين حيث يتناول هذا المصطلح أزمة البلدان التي رحل عنها الاستعمار الغربي وتركها تتخبط سياسيا واقتصاديا وعانت الصراعات والأزمات.

[1] جوان ماكلويدأخارون، نظرية الاستعمار والرواية، تر أشرف ابراهيم ومحمد زيدان ، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

"وكان أول استخدام لمصطلح ما بعد الاستعمار في مجال النظرية السياسية مطلع السبعينيات، وهذا لا ينفي أن نظرية مقاومة الاستعمار أقدم من ذلك بكثير، وربما تعود إلى بداية حركة الاستعمار ذاتها."[1]

الأدب ما بعد الاستعمار:" هو مفهوم فضفاض على الأقل في الوقت الحالي بعد أن قضي عقدين من القرن الحادي والعشرين، فهو يشير إلى الروايات والقصص المكتوبة في عصر التحرر من الاستعمار العسكري."[2]

وانطلاقا من هذا المفهوم يتبين لنا أن الأدب ما بعد الاستعمار هو مفهوم شاسع حيث يشمل مجموعة الكتابات المختلفة في فترة ما بعد الكولونيالية أو فترة الاستقلال والتحرر من المستعمر.

خطاب ما بعد الكولونيالية:

يوضح قاموس **أكسفورد للعلوم الاجتماعية** خطاب ما بعد الكولونيالية قائلا:" نشأ خطاب ما بعد الكولونيالية في أعمال جماعة دراسات التابع القائمة على التاريخ الهندي، متأثر بأعمال التقاليد الماركسية الانجليزية، لتدوين التاريخ وكانوا مهتمين للتعبير عن المستعمَرين" الذين وقع عليهم الاستعمار" أكثر من تبني وجهة نظر المستعمِر الذي قام بالاستعمار وسلطتهم."[3] إن الهدف من الخطاب كما يشير القاموس إيصال وإسماع صوت المضطهدين في الخطاب هيمن عليه المستعمر.

إن كان خطاب ما بعد الكولونيالية:" قد تأسس أكاديميا على جهود ادوارد سعيد ومن جاء بعده، إلا أنه قد وجد في أعمال الأدباء والمفكرين السابقين إلهاما لكثير من موضوعاته ومن أبرزهم فرانز فانون بالإضافة إلى جهود الشاعرين ايميه سيزار و سنغور، وإسهامهما في قراءة واقع استعماري من منطلق عرقي."[4]

---

[1] رزان محمود إبراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية "إيقاعات المتعاكسة تفكيكية"، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البترا الخاصة، ص3.

[2] ينظر، جون ماكليود وأخرون، نظرية ما بعد الاستعمار والرواية، تر: أشرف ابراهيم محمد زيدان، جمال جزيري، ص10.

[3] رامي ابو شهاب، الرسيس والمخاتلة، ص 49، 50.

[4] المرجع نفسه، ص 56.

وهكذا يتبين لنا أن خطاب ما بعد الكولونيالية قد تشكل ثلاثة اتجاهات، حيث ساهم فيه كل من ادوارد سعيد واستشراقه، ودراسات أخرى وجهود تابعة وأخيرا جماعة التي انطلقت في قراءتها من المنطلق العرقي.

حيث يقوم النص الأدبي ما بعد الكولونيالية"بدور رئيسي ومهم، فهو الذي يسمح بالعثور على النظام والممارسة الخطابية، وكما بيّن فوكو ، فان دراسة الخطاب لا تقوم على ما قيل، وإنما على ما لم يقل، وهكذا نعثر على نسقين من الكتابة كتابة المستعمِر التي تهدف إلى تصوير وتمثيل الأخر، ضمن استراتيجيات خطابية محددة مقابل نسق أخر مناظر يقوم على فعل عكسي يكشف ويقاوم النسق السابق، فإذا كان الغربي يختزل الشعوب الأخرى ضمن تحديدات وفئات وأحكام محددة ، تقوم على التفسير العرقي والجنسي والثقافي."[1]

ونجد أن الخطاب ما بعد الكولونيالي يقوم على نمطين من الكتابة أولهما المتمثل في خطاب المستعمر من خلال تعبير عن الأخر ضمن مخططات خطابية في حين نجد النمط الأخر معاكس لنمط الأول.

فهذا ما أدى إلى ظهور خطاب معاكس له يقوم على مستويين الأول: نقض ما قاله الأخر والثاني: الرد بالمقاومة، وضمن هذين المستويين يتحرك خطاب ما بعد الكولونيالي الأدبي.[2]

ومن أبرز الأمثلة نجد:" قراءات متبصرة لادوارد سعيد لأعمال نصية غربية وروايات وكتب رحالة ودراسات وخطابات ونصوص أرشيفية، شكلت مجتمعة مفهوم الإمبراطورية، ومنها على سبيل المثال "الغريب لألبير كامو"، وقلب الظلام لجوزيف كونراد وفي المقابل هنالك خطاب مضاد قام على أعمال كتاب أسيويين، وعرب وأفارقة ومنها: رواية "أطفال منتصف الليل لسلمان رشدي" ،و" موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح"، و" الأشياء تداعي لأتشينو أتشيبي"، وهكذا تبدو الكتابة ضد الكتابة، وبين هذين المستويين من الكتابة المتبادلة نشأ خطاب ما بعد الكولونيالية."[3]

[1] رامي ابو شهاب، الرسيس والمخاتلة، ص 56،57.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص56، 57.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

كتابة ما بعد الاستعمار:

-جاءت الدراسات ما بعد الاستعمارية " لتنتظم باعتبارها مؤسسة فاعلة في الكتابة، ومروجة لأفكار معينة، غير مشروع ينبني حالات كتابية تنحو إلى تفكيك الخطاب الاستعماري وإلى إعادة النظر في تاريخ آداب الإمبراطوريات السابقة، بحيث تشمل المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي بما تركه من أثار مختلفة، وعلى الرغم من القوميات المختلفة التي تمثلها ، فإنها أنتجت نوعا من الكتابة يحمل حسب الخطاب النقدي المعنى بالاستعمار وما بعده، قواسم مشتركة ستسعى هذه الدراسة إلى إبرازها، إلا أنها في مجملها آداب أعادت كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية نفسها من وجهة نظر المستعمرين."[1]

-وانطلاقا من هذا القول تعتبر الدراسات ما بعد الاستعمارية جهة ناشطة في فعل الكتابة كما بلورت لأفكار معينة من أجل تحليل الخطاب الاستعماري ونظر في تاريخ آداب الدول المهيمنة المركزية وما خلفته من أثار، إلا أن هذه الكتابة كانت تحمل في طياتها حسب مفهوم الخطاب النقدي المراد بالاستعمار وما بعد الاستعمار وإعادة تدوين التاريخ الاستعماري نفسه لكن من ناحية أخرى مختلفة أي من وجهة نظر المستعمرين.

ونستطيع بكل ثقة أن نقول إن" ادوارد سعيد هو أول من أسس هذا الحقل المعرفي "كتابة ما بعد الاستعمار"، وإن كان المبشر الأول لها هو فرانز فانون بأعماله." [2]

ونجد في كتاب الرد بالكتابة الذي يرى بأن الآداب ما بعد الكولونيالية وهنا التشديد على ما بعد الكولونيالية "تعبر عن الأدب الذي وجد في الدول المستعمَرة خلال فترة الاستعمار، في حين أن مفهوم ما بعد الكولونيالية يعبر عن الأدب الذي أنتجته القوى الوطنية، ولا سيما بعد الاستقلال."[3]

من خلال هذا القول يتبين لنا أن المقصود بالأدب ما بعد الاستعمار مجموع إبداعات التي كتبتها أقلام وطنية في فترة ما بعد الاستقلال.

---

[1] رزان محمود ابراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية، ص 03، 04.

[2] المرجع نفسه، ص 04.

[3] رامي أبو شهاب، ما بعد الكولونيالية المنظور النقدي و المقاربة المنهجية، مجلة: أبليوس، مج: 06، ع: 02، جامعة قطر، جوان 2019، ص 68.

غير أننا نجد مفهوما شائعا،يؤكد على أن آداب ما بعد الكولونيالية ما هي إلا آداب الشعوب التي تأثرت بعملية الامبريالية منذ الاستعمار إلى يومنا هذا."[1]

ويري ادوارد سعيد " لزوم اقتفاء الأثر السياسي للكتابة عبر قراءة ثقافية تعيد النقد الى العالم، فالنص هو حادثة ثقافية لا بد من ربطه بمظاهر الدنيا السياسية والاجتماعية والثقافية."[2]

وعليه يمكن القول أن ادوارد سعيد يؤكد على أن يقوم الناقد أو الكاتب باقتفاء الأثر السياسي وذلك عن طريق القراءة الثقافية التي تعيد الحياة إلى النقد في العالم وذلك بارتباطه بمظاهر المختلفة منها السياسية والاجتماعية والثقافية.

موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالية:

يتناول الأدب ما بعد الاستعمار " تجارب المهاجرين الذين استوطنوا في الغرب الاستعماري أو مراكز الإمبراطوريات الاستعمارية أو الذين ظلوا في بلدانهم التي تخلت عن لغتها الخاصة وتبنت لغة المستعمِر كلغة رسمية لها"[3]، واستخدموا هذه اللغة في كتابة أدبهم.

وكانت هذه التجارب أكثر ثراء من تجارب المستعمر في أدب الاستعمار لأنها تتلاحم مع جوانب متعددة من تجارب عصر ما بعد الاستعمار بمعنى التاريخي للمصطلح، سواء أكان ذلك يتعلق في معظمه بالحياة وسط المستعمر ذاته بعد أن عاد إلى قواعده في مركز الإمبراطورية،أو الحياة في الدول التي كانت خاضعة للاستعمار والتي هاجر عنها أو منها الكاتب أو الكاتبة، ويرجع إليها على مستوى الحنين أو التخيل أو حتى الواقع."[4]

[1] ينظر، رامي أبو شهاب، ما بعد الكولونيالية المنظور النقدي والمقاربة المنهجية، ص 69.

[2] رزان محمود ابراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية، ايقاعات المتعاكسة تفكيكية، ص 04.

[3] جون ماكلويد واخرون، نظرية ما بعد الاستعمار والرواية، تر: أشرف ابراهيم، محمد زيدان، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص 12، 13.

ملخص الفصل الأول:

يعد مصطلح الكولونيالية من أهم المصطلحات الحديثة والمعاصرة التي ضمتها الساحة النقدية، إذ تعني هذه الأخيرة غزو أراضي والسيطرة عليها ونهب ممتلكات شعبها وإقصائهم وتهميشهم.

تعدما بعد الكولونيالية من أهم النظريات ***-المابعدية-*** ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية- في منتصف الفرن العشرين التي اهتمت بتفكيك الخطاب الاستعماري والمركزية الغربية.

الفصل الثاني

النقد الثقافي والأنساق المضمرة.

المبحث الأول: النقد الثقافي في الدراسات الغربية والعربية.

النقد الثقافي في الدراسات الغربية.

النقد الثقافي في الدراسات العربية.

المبحث الثاني: ماهية النقد الثقافي.

مفهوم النقد الثقافي.

سمات النقد الثقافي.

النقد الثقافي المنطلقات والركائز.

المبحث الثالث: ماهية النسق.

النسق لغة.

النسق اصطلاحا.

المبحث الرابع: النسق المضمر.

مفهوم النسق المضمر.

شروط النسق المضمر.

سمات النسق المضمر.

أنواع الأنساق.

النقد الثقافي في الدراسات الغربية:

إن الحديث عن نشأة النقد الثقافي وتطوره في البيئة الغربية:" إلى ظهور مدرسة **"برنكهام"** التي كانت من المدارس النقدية الحديثة التي رافقت ما بعد الحداثة."[1] انطلاقا من هذا ارتبط ظهور النقد الثقافي بمدرسة برنكهام النقدية الحديثة.

وعد النقد الثقافي:" نقلة نوعية في الدرس النقدي الحديث لإشاعته روح التمرد على المناهج الشكلية والجمالية للأدب وقد أرجع بعض الباحثين المعاصرين ظهور النقد الثقافي إلى بداية السبعينيات من القرن العشرين."[2]

وبناءا على ذلك فان النقد الثقافي ظهر ثائرا على المناهج الشكلية والجمالية للأدب وكان ظهوره في السبعينيات من القرن العشرين التركيز لذلك عدت هذه المدرسة:" هي البداية التي انتقل بها النقد من التركيز على الجمالي نحو المهمل والمهمش من النصوص."[3]

نجد هذه المدرسة تعتبر النقطة التي انتقل بها النقد من التركيز على الجوانب الجمالية والشكلية للأدب إلى الاهتمام بالمهمل ومهمش من النصوص الأدبية.

وتأسيسا على ذلك:" تبلورت معالم الدراسات الثقافية الغربية في أوروبا وأمريكا عام 1964 عند تأسيس **مركز برنكهام** لدراسات الثقافية المعاصرة وهذه الحقبة كانت حبلى بضروب من التمرد على الأنساق الشائعة في الثقافة الغربية."[4]

كما نجد مدرسة أخرى وهي" **مدرسة فرانكفورت** " النقدية ومن هنا عد النقد الثقافي ابن ما بعد الحداثة لأنه يحاول أن يأخذ شيأ من كل منهج من المناهج الحداثوية."[5] من خلال مدرسة فرانكفورت أعتبر النقد الثقافي ابن ما بعد الحداثة.

---

[1] مازن داود الربيعي، م،د: راسم أحمد عيسى الجرياوي، ديوان نجاح العرسان (فرصة ثلج)، قراءة في ضوء النقد الثقافي، مجلة كلية التربية الأساسية لعلوم التربوية والإنسانية، ع: 39، جامعة بابل كلية التربية الأساسية، حزيران 2018، ص 1271.

[2] المرجع نفسه، ص 1271.

[3] المرجع نفسه، ص 1271.

[4] عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، د: العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص 101.

[5] المرجع السابق، ص 1271.

وهذا الجدل أو التمرد كان " طابعه العام ثقافيا ويهدف إلى إعادة النظر بوظيفة النقد التقليدية وطرح موضوعات لها حساسيات ثقافية كالنقد النسوي ،وأدب الأقليات، وآداب ما بعد الاستعمار. ومن بين ذلك نقد ثقافة **"الميديا media"**: وهي ثقافة وسائل الإعلام التي تقوم بإنتاج ثقافات سريعة متنوعة ورغبوية ومثيرة تعيد صوغ الأذواق والحاجات ... "[1] وعليه فان النقد الثقافي جاء ليعطي لنقد وظيفة جديدة غير الوظيفة التقليدية، حيث طرح مجموعة من الموضوعات الثقافية.

وجدير بالذكر أن مصطلح:" النقد الثقافي لم يتبلور واقعيا إلا مع الناقد "**فنست ليتش**" الذي أصدر سنة 1992 كتابا قيما في هذا الشأن وهو من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب لما بعد الحداثة."[2] وهذا يعني أن **"فنست ليتش"** هو أول ناقد أتى بمصطلح جديد وهو مصطلح النقد الثقافي الذي أطلقه على مجموعة نظريات الأدب ما بعد الحداثة.

وأهتم **فنست ليتش:"** بدراسة الخطابات في ضوء التاريخ والاجتماع والسياسة والمؤسساتية و مناهج النقد الأدبي، وتستند رؤيته في تعامل مع النصوص الأدبية والخطابات بأنواعها من خلال أنساق ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسساتي وغير جمالي."[3] بمعنى أن فنست ليتش كان تعامله مع الخطابات ونصوص الأدبية لكشف عن ما هو غير جمالي ومؤسساتي من خلال الأنساق المضمرة.

ومن هنا انتقد **"ليتش":"** المؤسسة الثقافية التي كان لها التأثير السلبي على طريقة التلقي والاستجابة لدى القراء، فيتفق مع نظرية استجابة القارئ وتأثر بفوكو وليوتار اللذين انتقدا مؤسسات المجتمع الاستهلاكي من خلال ربط الخطاب بالمؤسسة."[4]

ويمكن الإشارة إلى قراءات **"رولان بارت وفوكو "** التي مهدت المساحة الواسعة من الانشغالات الثقافية وعلى ميادين متعددة ومتشعبة أكسبت النقد الثقافي فيما بعد صفة الامتداد والاتساع."[5]

وخلاصة القول ان أهم ما جاء به رولان بارت وفوكو من اهتمامات ثقافية في شتى المجالات ساعدت النقد الثقافي من توسيع نطاقه وانتشاره.

---

[1] عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص 101.

[2] سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، د: الجواهري، ط: 1، لبنان، بيروت، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

[4] المرجع نفسه، ص 12.

[5] المرجع نفسه، ص 12.

وتجدرالإشارةإلى أهم النقاد الثقافيين الغربيين ومن:" أبرز النقاد الانجليز الذين ناضلوا من أجل إرساء مفهوم جديد لدراسات الثقافية نجد **ريتشارد جونسون** فقد طور مع **ستيوارات هول** و **ريتشارد هوغارت** مركز الدراسات الثقافية المعاصرة الذي تأسس في جامعة برفغام في انجلترا عام 1964م."[1]

ويعد فوكو:" مؤثرا قويا في النقد الثقافي الراهن وهو من أقوى المفكرين المؤثرين في النقد الثقافي الأمريكي وعلى ما من يسمون بالتاريخيين الجدد (الشكل الجديد للنقد التاريخي)، بحث فوكو في دراسات الثقافات من خلال علاقات السلطة التي وجد أنها الشيء الذي يمارسه المهيمنون على الطبقة الخانعة."[2] إن فوكو من أهم المؤثرين في النقد الثقافي حيث بحث في دراسات الثقافية من خلال السلطة التي يمارسها المهيمنون على الطبقة الضعيفة.

وتتبع فوكو:" حفريات الموضوعات وأدخل في خضم عمله في دراسة الثقافات كل شيء مذكرات، المنحرفين، اليوميات، المعاهدات السياسية، الأثار المعمارية، سجلات المحاكم، تقارير الأطباء."[3]

كما نجد الماركسية التي هي:" المهاد الأغلب أفكار النقد الثقافي وأن ظهور أو قيمة الدراسات الثقافية والنقد الثقافي يصعب فصلها عن تطور الفكر الماركسي."[4] وفي ظل هذا فإن النقد الثقافي تطور في ظل الفكر الماركسي .

وتكتب أعمال "والتر بنيامين و أنتوني غراميشي ولويس التوسير وميخائيل باختين ،أهمية خاصة في النقد الثقافي حيث درس باختين ماأسماء الرواية متعددة الأصوات التي تتميز بكثرة الأصوات والخطابات أثر في النقد المعاصر في تبيانه الصراع بين العالي والواطي من الثقافات لا يحدث فقط في النصوص الكلاسيكية والشعبية بل في أصوات الحوارية التي نجدها في الكتب العظيمة وهذا يعني أن باختين قد تنبهى مبكرا الى ضرورة القول بالحوارية في دراسة الثقافة وسياقاتها وانكار الطبقية

[1] سمير خليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي "اضاءة توثيقية لمفاهيم الثقافة المتداولة، مر:سمير الشيخ، د: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014م، ص 298.

[2] المرجع نفسه، ص 299.

[3] المرجع نفسه، ص 299.

[4] المرجع نفسه، ص 299.

الثقافية."[1]درس باختين الرواية متعددة الأصوات وأثر في النقد العربي المعاصر من خلال الصراع بين ما هو أعلى وأدنى في الثقافات وتنبه الى ضرورة الحوارية في دراسة الثقافة.

وفي هذا الإطار نجد الماركسي الألماني:" والتر بنيامين الذي هاجم في المرحلة ذاتها أشكالا أدبية تقليدية تصنع حالة فاسدة للثقافة ونظر بتفاؤل الى أشكال الفنية المستفيدة من التكنولوجيا كالراديو والسينما أملا بتعريف جديد لثقافة ينفتح على الفنون ويستوعبها."[2] وفي هذه العبارة توجه والتر بنقد أشكال أدبية قديمة، حيث كان متفائل بتعريف جديد لثقافة من خلال الأشكال المستفيدة من التكنولوجيا.

أما أنتوني غرامشي:" الماركسي الايطالي نقد أيضا مفهومي الأدب وثقافة الكلاسكين ودعا إلى تطويرهما وأكد أهمية الحاجة إلى تطوير الثقافة البروتالية أو طبقة العاملة والحاجة لمثقفين جدد سياسين وأطلق مصطلح "المثقف العضوي" الرديكالي واليوم النقاد الثقافيون يدعون زملائهم إلى قراءة السياسية للثقافة التي بدأ غراميشي مدافعا مبكرا عنها."[3]

وتجدر الاشارة إلى الماركسي الفرنسي الذي درس العلاقة المعقدة بين الأدب والايديولوجيا وهو " لويس التوسير ":" الذي كانت له رؤية خاصة ومميزة في النقد الثقافي فقد رأى عكس غراميشي أن الايديولوجيا مهيمنة على ناس وليس العكس."[4] يرى التوسير أن الايديولوجيا هي المهيمنة على الناس.

وخلاصة القول أن النقد الثقافي ظهر كنشاط نقدي ضمن أفكار ما بعد الحداثة، حيث مهدت بعض أعمال النقاد الغربيون أمثال "فنست ليتش ورولان بارت وفوكو وباختين وغيرهم، الطريق لنقد الثقافي نحو الاتساع والامتداد دون أن ننسى أهمية مدرسة "**برنكهام و فرانكفورت** "ومركز برنكهام لدراسات الثقافية المعاصرة في ظهور أول معالم النقد الثقافي في أوروبا.

[1] سمير خليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي "اضاءة توثيقية لمفاهيم الثقافة المتداولة، ص 299.
[2] المرجع نفسه، ص 299/ 300.
[3] المرجع نفسه، ص 300.
[4] المرجع نفسه، ص 300.

النقد الثقافي في الدراسات العربية:

إن النقد الثقافي قد:" اشتهر في الشرق العربي بشكل لافت للنظر."[1] ومن أشهر المهتمين بالنقد الثقافي العرب هم: عبد الله الغذامي " وهو أول من تبنى مفهوم النقد الثقافي متأثر بأفكار" **ليتش**" وتطويرا وقد استخدم أدواته الإجرائية لاستكشاف ظواهر عربية عديدة لم تستطع مناهج النقد الأدبي السابقة التصدي لها وكشف أنساقها الثقافية."[2] وعليه فإن الغذامي هو رائد النقد الثقافي عربي متأثرا ب**اليتش لكشف** عن أنساق الثقافية.

ويعد عبد الله الغذامي في النقد الثقافي:" من المؤسسين لهذا المجال وقد أكد ريادته في تقديمه للكتاب الذي جمعت فيه بحوث الحلقة التي أقامها قطاع الثقافة والفنون بوزارة الإعلام بمملكة البحرين يومي 6 مايو 2001،والتي نشرا بعنوان **عبد الله الغذامي والممارسة النقدية الثقافية."**[3]

وتماشيا مع ما تم ذكره:" لقد أصدر الغذامي عددا من المؤلفات يبدو فيها النزوع إلى بناء النقد الثقافي"من أهم الكتب في هذا المجال نجد "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" و"النقد الثقافي قراءة في أنساق الثقافية العربية."[4]

إذن فان محمد عبد الله الغذامي من أهم الدارسين العرب والمؤسسين لنقد الثقافي من خلال إصداره مجموعة من المؤلفات.

وعليه فان عبد الله الغذامي من"أهم النقاد المعاصرين الذين يملكون مشروعا في هذا الشأن."[5]

---

[1] سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص 33، 34.

[3] أحمد جوة، استقدام الدراسات الثقافية الى البيئة العربية، مؤمنون بلاد حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 16 سبتمبر2020، ص 09.

[4] المرجع نفسه، ص 09.

[5] المرجع السابق، ص 33/ 34.

ركز عبد الله الغذامي على:" مصطلح النسق الثقافي الذي هو المقولة المركزية لمشروعه النقدي والتي عليها مداره تنظيرا وتطبيقا."[1] وخلاصة القول أن عبد الله الغذامي حامل لواء النقد الثقافي في الدراسات العربية.

كما نجد" عبد النبي اصطيف في كتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي الذي احتوى السجال النقدي حول النقد الثقافي وكشف التباعد بينه وبين الغذامي واختلاف وجهات نظريهما."[2]

ونضيف أيضا:" صلاح قنصوه في كتابه تمارين في النقد الثقافي الذي درس فيه الجمل العربية والأمثال الشعبية الشائعة والمتداولة بين الناس في ضوء المقاربة الثقافية القائمة على مجموعة من التصورات الفلسفية ذات طابع الاجتماعي ليقدم الدليل على انعدام الهوة بين الشعبي والنخبوي (العامي / الثقافي) وقد تناول كل الأفكار والقضايا المستجدة في الساحة الفكرية والعربية تقريبا، كما رصد ثنائية الهوية والأخر من خلال الدفاع عن الذات."[3]

وتجدر الاشارة الى " محسن جاسم المسوي في كتابه **النظرية والنقد الثقافي** الذي يتحدث عن أثر فعل الثقافة في المجتمع وكتابه دعوة لنقد الذات وتصحيح الأخطاء بغية التحرر من شرنقات النصوص والخطابات المنتقات للكبار والمشهورين من الكتاب والحذر من الخطابات التي تهتم بالهامشي والعادي والعامي والسوقي والوضيع ويعد فكرة الطبقات عند **ابن سلام** وغيره تكريسا للثقافة القرشية المركزية التي تتحكم في توجيه متلقي الشعر العربي."[4]

وعليه نجد" د حفناوي بعلي في كتابه مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن الذي لم يخرج على مجمل ما جاء في كتابات عبد الله الغذامي."[5]

ونذكر كذلك كتاب " جماليات التحليل الثقافي لمؤلفه "يوسف عليمات"، وممن اشتغلوا على الدراسات الثقافية نجد: ادوارد سعيد، محمد عابد الجابري، علي الوردي، عبد العزيز حمودة، جابر

---

[1] أحمد راشد إبراهيم، مركزية النسق الثقافي في مشروع الغذامي النقدي، مجلة بحوث كلية الأدب ،كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مدرسة البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، ص 71.

[2] سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

[5] المرجع نفسه، ص 34.

عصفور، إدريس ألخضراوي، أدونيس، كريم شغيدل، وعبد الرحمان أحمد."[1] إذن هذه الدراسات مهدت الطريق للنقد الثقافي للاتساع عربيا والخروج بالنقد العربي إلى أفاق جديدة.

المبحث الثاني: مصطلح النقد الثقافي

يعد النقد الثقافي من أهم الاتجاهات النقدية الحديثة والمعاصرة، ويقصد بالنقد الثقافي هو:" الممارسة أو الفاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافية من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية"[2] بمعنى أن النص هنا هو كل ممارسة فعلا أو قولا، ليتولد لنا معنى أو دلالة ثقافية جديدة.

ويمكن القول بأن أول من استخدم مصطلح النقد الثقافي هو فنست ليتش " مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا،ويجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية. ويستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي."[3]

وإن مجال النقد الثقافي إذن هو ما" يسمى بالدراسات الثقافية وهي مفهوم حديث نسبيا، بما ينطوي عليه من دراسة الثقافات الرفيعة والشعبية والفرعية والايديولوجيات والأدب وعلم العلامات والحركات الاجتماعية."[4] إن مجال دراسات هذا المصطلح هي كثيرة ومتنوعة وتكون الثقافات كثيرة ومتنوعة.

ويعمل النقد الثقافي على مهاد متسع من منجزات وتطورات العلوم الاجتماعية والانسانيات والعولمة وما بعد الحداثة

[1] سمير خليل النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ، ص 35.

[2] صلاح قنصوه، تمارين في النقد الثقافي، د: ميريت، القاهرة، ط:1، ت: 2002، ص 05.

[3] حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، د: أمانة، عمان، ط: 1، ص 134.

[4] المرجع السابق، ص 05.

مفهوم النقد الثقافي:

يرى عبد الوهاب أبو هاشم أن:" النقد الثقافي هو منهج سبقتنا إليه الغرب، "أمريكا وفرنسا" له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي."[1]

أما كلا من سعد البازغي وميجان الرويلي فيريا أن:" النقد الثقافي في دلالته العامة يمكن أن يكون مرادفا للنقد الحضاري كما مارسه طه حسين والعقاد وأدونيس، ومحمد عابد الجابري، وعبد الله العروي، لذ فهما يعّرفان النقد الثقافي على أنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها."[2]

إذ نجد:" النقد الثقافي يتجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيّا كان نوعه، ومستواه، وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها أو أهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي."[3]

سمات النقد الثقافي:

للنقد الثقافي سمات عديدة ومختلفة نذكر منها:

1-التكامل:

فالغذامي يرى أنه ليس" القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة قراءة الجمالي الخاص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في النقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية."[4]

[1] عبدالله اللاوي نجاة، علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي، مجلة دراسات معاصرة، مج: 4، ع:1، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت، ديسمبر 2019، ص 129.

[2] المر جع نفسه، ص 129.

[3] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من محاكاة الى التفكيك، د: الميسرة، ط: 1، عمان، ص 138، 139.

[4] المرجع السابق، ص 129.

2-الشمول:

إن "النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيما جديدة، لأن النشاط الإنساني كله في حاجة إلى النقد لتحقيق الأغراض نفسها التي يحققها النقد الأدبي التطوير الكف عن النظرية الكشف عن القوانين الجديدة."[1]

3-الضرورة:

أصبح للنقد الثقافي "ضرورة ملحة للتخلص من نظرة التوجس من الجديد، والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضها البعض والأخذ منه ما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وانه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي."[2]

4-الاكتشاف:

يسعى النقد الثقافي إلى البحث عن الأنساق المضمرة أو محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أو في الواقع بوصفه نصّا اشتمل بطرح علاماته، ويّوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني."[3]

النقد الثقافي المنطلقات والركائز:

لقد قام النقد الثقافي على مجموعة من الأساسيات والمفاهيم التي ستشكل البداية والمنطلق النظري لهذا المشروع "النقد الثقافي" حيث جمعها **عبد الله الغذامي:**

***أولا*: الوظيفة النسقية:**

في عناصر الرسالة التي وضعها **ياكبسون** وهي تعتبر النموذج التواصلي الذي يقوم على ستة عناصر وهي:" المرسل والمرسل إليه، والرسالة التي تتحرك عبر السياق والشفرة، ووسيلة ذلك كله هي أداة التواصل وتتنوع وظيفة اللغة."[4] الا أن عبد الله الغذامي أضاف" عنصرا سابعا لهذا النموذج

[1] عبد الله اللاوي نجاة، علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي، مجلة دراسات معاصرة، ص 129، 130

[2] المرجع نفسه، ص 129، 130.

[3] المرجع نفسه، ص 130.

[4] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، د: المركز الثقافي العربي، لبنان، ط:3، ت: 2005، ص 64.

التواصلي وهو ما نسميه ***بالعنصر النسقي"***[1] وبالإضافة هذا العنصر ينتج مجالا للرسالة ذاتها بأن تكون مهيأة للتفسير النسقي.

ثانيا: **المجاز الكلي:**

مازال المجاز هو الأساس المبدئي في الفعل النصوص غير أن للمجاز قيمة ثقافية ، وليس قيمة بلاغية.

يقول عبد الله الغذامي" أن المجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل قناعا تتقنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لا نصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي، وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك."[2] وبمعنى هذا يتبين لنا أن المجاز الكلي في نظر النقد الثقافي أصبح يحمل قيمة فنية ثقافية كبيرة بعدما كان يحمل قيمة بلاغية ونقدية.

ثالثا: **التورية الثقافية:**

يعتبر مصطلح التورية أهم منجزات البلاغة المصطلحية،حيث يقول عبد الله الغذامي:" وفي مصطلح التورية نجد الازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب والأخر بعيد، وهذا منطلق مهم جدا للنقد الثقافي غير أن الخلل يأتي من أن المفهوم التقليدي للتورية يشير صراحة إلى أن المقصود هو المعنى البعيد، وهو بهذا يخضع العملية للقصد أي للوعي ويحولها بالتالي إلى لعبة جمالية."[3] بمعنى أن البلاغة مرتبطة بالجانب الجمالي البحت وأصبحت علما في جماليات اللغة وحرمت من القدرة على أن تكون أداة في نقد أو قراءة أنساق الخطاب.

وان التورية هي "مصطلح دقيق ومحكم وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحداهما قريب والاخر بعيد، والمقصود هو البعيد وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة، أما في جانب الثقافة فنقول التورية

[1] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، ص 64.

[2] عبد الله محمد الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، د:الفكر، دمشق، ط: 1، ت: 2004، ص 29/28.

[3] المرجع السابق، ص 70.

الثقافية اي أن الخطاب يحمل نسقين لا معنيين وأحد هذين النسقين واع والأخر مضمر."[1] بمعنى أن التورية مصطلح محكم ويوجد له نسقين وليس معنيين حيث أن أحدهما خفي والأخر واضح.

حيث إن التورية تقوم على الازدواج الدلالي بين البعيد والقريب:" وهو الازدواج الذي نسعى بواسطته إلى تأسيس تصوراتنا عن حركة الأنساق الثقافية في بعديها المعلن والمضمر، مع الأخذ بالاعتبار أن الشق المعلن من الخطاب قد خدم نقديا وعلى نطاق واسع، بينما جرت الغفلة عن الأنساق المضمرة مع جليل أثرها وخطرها."[2]

رابعا: المؤلف المزدوج:

إن النص الأدبي أو العمل الأدبي هو من تأليف أو إبداع مؤلف حقيقي له، إلا أن النقد الثقافي يرى بأن النص الأدبي لديه مبدعين بمعنى إن هناك مؤلف ثاني مضمر وخفي يساعد في إبداع العمل الأدبي :" أن كل ما نقرأ و ما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين، أحدهما المؤلف المعهود، والاخر هو الثقافة ذاتها، أو ما أرى تسميته هنا بالمؤلف المضمر، وهو ليس صيغة أخرى للمؤلف الضمني، وانما هو نوع من المؤلف النسقي."[3] بمعنى العمل الأدبي يتكون من مؤلفين أولهما المؤلف الحقيقي وثاني هو الثقافة.

هذا المؤلف المضمر هو الثقافة بمعنى أن المؤلف المعهود هو نتاج ثقافي مصبوغ بصيغة الثقافة أولا، وثم إن خطابه يقول من داخله أشياء ليست في وعي المؤلف ولا هي في وعي الرعية الثقافية."[4]

[1] عبد الله محمد الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، ص 29.
[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، ص 71/70.
[3] المرجع نفسه"، ص 75.
[4] المرجع نفسه، ص 76/75.

خامسا: الدلالة النسقية:

إن علاقة مع إنتاج الدلالة في تمييزه بين نوعين من دلالة هما:

الدلالة الصريحة و الدلالة الضمنية، والدلالة الصريحة التي هي الدلالة المعهودة في التداول اللغوي، وفي الأدب وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية، "وهناك نوع ثالث من الدلالات وهو **الدلالة النسقية** والدلالة النسقية هي قيمة نحوية نصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي."[1]

بمعنى أن لدلالة النسقية قيمة نحوية مضمرة في الخطاب اللغوي، "إن الدلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا."[2] بمعنى أنها ذات بعد نقدي ثقافي مهم حيث ترتبط بشكل كبير بالثقافة.

سادسا: النسق المضمر:

إن الثقافة تملك أنساقا مختلفة ومتنوعة منها النسق المضمر ويأتي مفهومه في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، "والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوءة، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر."[3]

وهناك شروط لنسق المضمر وهو كالتالي:[4]

1-وجود نسقين يحدثان معا وفي إن نفسه وفي نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد.

2-يكون أحدهما مضمرا والأخر علنيا، ويكون المضمر نقيضا، وناسخا للمعلن.

3- لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا.

4-لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.

---

[1] عبد الله محمد الغذامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، ص 27.

[2] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 72.

[3] المرجع السابق، ص 30.

[4] المرجع نفسه، ص 32.

المبحث الثالث:

أولا: النسق

1-الدلالة اللغوية:

جاء في معجم كتاب العين في باب النون مايلي:

نسق: النّسَقُ: من كل شيء: ما كان على نظام واحد عامّ في الأشياء ونَسَقْتُه، نَسَقًا، ونَسَّقْتُه تنسيقًا، وتقول: انتسَقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت.[1]

2-الدلالة الاصطلاحية:

إن النسق في شقه الاصطلاحي:" وحده له وجود سابق ومفهوم محدد وكثيرا ما يجري استخدام مصطلح النسق في الخطاب العام والخاص، ويشيع في كتابات إلى درجة قد تشوه دلالته، ويبدأ بسيط كأن يعني ما كان على نظام واحدا، كما في تعريف معجم الوسيط، وقد يأتي مرادفا لمعنى البنية أو معنى نظام حسب مصطلح دي سوسير."[2]

[1] كتاب العين، مرتب على حروف المعجم، تص: الخليل أبن أحمد الفراهدي، تر، تح: د، عبد الحميد الهنداوي، د: الكتب العلمية، ط: 1، مج: 04، بيروت، لبنان، 2003، ص 218.

[2] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مر: سمير الشيخ، ص 292، 293.

المبحث الرابع:مفهوم النسق المضمر:

يعد مفهوم النسق من المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها النقد الثقافي:" والمقصود به هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية."[1] ويعني هذا أن لثقافة أنساق مهيمنة تختبئ وراء أقنعة ومن هاته الأقنعة نجد قناع الجمالية.

بمعنى أن:" الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيء أخر غير الجمالية وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع."[2] وانطلاقا من هذا أن تحت كل ما هو جمالي يوجد نسق مضمر وما القناع الجمالي إلا تعمية لكي تظل الأنساق مهيمنة.

ويقول الغذامي:" أما النسق المضمر فهو ليس في محيط الوعي وهو يتسرب غير ملحوظ من باطن النص ناقصا منطق النص ذاته ودلالته الإبداعية الصريح منها والضمني."[3] إذن النسق المضمر لا يكون واضحا في النص بل يتسرب إليه ويشار إليه بدلالات غير صريحة.

ويعد النسق المضمر:" نسقا متمكنًا ومنغرسًا منذ القديم في الثقافة ويحتاج استجلاؤه إلى جهد نقدي متواصل ومكثف خصوصا وأن يكون متحجبا متخفيا من وراء أقنعة وحيل ولعل أبرزها الجمالية ذلك أن النسق من هنا حيث الدلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من المؤلف ولكنها منغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء ويتساوى في ذلك الصغير والكبير والنساء والرجال والمهمش مع المسود."[4]

وبناء على ذلك فالنسق المضمر موجود منذ القديم في الثقافة واستخلاصه واستنتاجه يتطلب جهدا نقديا وأن يكون متخفي وراء أقنعة جمالية أي؛ النسق مضمر من حيث الدلالة في الخطاب وهاته الدلالة ليست من صنع الثقافة حيث يستهلكوها جماهير الكتاب والقراء.

---

[1] عبد الله الغذامي، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] عبد الرحمان اكيدر، الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع: 68، جامعة الحسن الثاني، 17مارس 2021، ص 09.

[4] المرجع نفسه، ص 09.

ومن زاوية أخرى:" فإن المقصود هنا المصطلحي (النسق المضمر/ النسق الثقافي) أي أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما ظاهر واع (ثقافي) والأخر مضمر(نسقي) وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها وغير الأدبي غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يقتنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي لذات الثقافية للأمة."[1] ومعنى هذا أن كل خطاب يحتوي على نسقين أحدهما ظاهر والأخر خفي وهذا موجود في كل أنواع الخطابات الأدبية أو غير الأدبية إلا أن في الأدبي أخطر لأنه يختبئ وراء الجمالية لتمكين نفسه.

فإن النسق الثقافي:" نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ماتفرزه الثقافة في النص أو الخطاب وله الحضور أما مضمر فيحيل عليه شيء في النص ولم يقل بأنه متناقض أو ناسخ للمعلن."[2]

واستخلاصا لما سبق:" هو نسق تاريخي أزلي وراسخ وله الغلبة وعلامته اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع للأنساق."[3] ومن هنا فإن النسق الثقافي موجود منذ القديم يعني لا تاريخ له وإقبال الجمهور على هذا النوع من الكتابات التي تحمل في طياتها الأنساق هي ما سمحت له بالاستمرارية والهيمنة والبقاء.

مفهوم النسق الثقافي:" يقع في منطقة وسطى بين (البناء الاجتماعي) و (البنية الكامنة) في لعقل الإنساني وذلك لجمعه بين وظيفة التفسير والاستيعاب للتجربة الإنسانية من جهة وبين وظيفة التأثير والتحكم في سلوك الأفراد من جهة أخرى."[4]

ونجد قولا مؤيدا لقول السابق إذ يقول:" وهذا النسق يفسر التجربة الإنسانية ويمنح ما هو فاقد للمعنى من حيث الأصل معنى كما أنه بعد أن يكون كذلك ينقل نسقا مهيمنا يتحكم في تصورات الأفراد وسلوكياتهم."[5] وفي هذه العبارة للنسق وظيفتان وظيفة التفسير تجارب الإنسانية و وظيفة التأثير في سلوك الأفراد.

---

[1] سمير خليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مر: سمير الشيخ، ص 293.

[2] المرجع نفسه، ص 294.

[3] المرجع نفسه، ص 294.

[4] المرجع نفسه، ص 294.

[5] المرجع نفسه، ص 294.

شروط النسق المضمر:

ويحددها **عبد الله الغذامي** كتالي:

1-نسقان يحدثان معا وفي أن وفي نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد."[1] وهذان نسقان يكونان في نص واحد أحدهما ظاهر وأخر مضمر.

2-أن:" يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني فإذا لم يكن هناك نسق مضمر من تحت العلني وحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي."[2]إذن لا بد من وجود نسق مضمر في النص حيث يكون مضاد العلني وإذ لم يكن هناك نسق ثقافي مضمر لن يكون هناك نقد ثقافي فمهمة النقد الثقافي الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة.

3-وثالث شرط نجد فيه:" إلزامية أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافية لتمرير أنساقها."[3] واستخلاصا لهذا يجب أن يكون النص جميلا لأن الجمالية هي أخطر قناع لثقافة لتمرير أنساقها.

4-وأخر شرط نجد:" ولابد أن يكون جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي."[4]

وهذه الشروط الأربعة إذا توافرت تكون أمام حالة من حالات الوظيفة النسقية.

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

سمات النسق المضمر:

يطرح عبد الله الغذامي النسق كمفهوم مركزي في مشروعه النقدي ومن ثم فإنه يكتسب عنده قيمة دلالية وسمات اصطلاحية خاصة يحددها فيما يلي:

أولا: يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومفيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والأخر مضمر... ويشترط أن يكون جماليا وأن يكون جماهيريا."[1] وان تحديد النسق يكون عبر وظيفته وهذه الوظيفة تكون عندما يتعارضان نسقان أو نظامان أحدهما واضح وأخر خفي.

ثانيا: وهذا يقتضي:" أن تقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءة خاصة قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي أي؛ أنها حالة ثقافية ونص هنا ليس فحسب نصا أدبيا وجماليا ولكنه حادثة ثقافية."[2] وهنا يجب قراءة النص ليس بكونه نصا أدبيا جماليا لا قراءة من وجهة النقد الثقافي أي الكشف عن أنساقه المضمرة.

ثالثا: والنسق هنا:" من حيث الدلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة."[3] وبطبيعة الحال نجد النسق مضمر دلاليا وهاته الدلالة مصنوعة من طرف الثقافة وليس المؤلف.

ورابعا: وهنا نجد:" النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا هو خفي ومضمر وقادرا على اختفاء دائما."[4]

خامسا: وفي هذه الحالة:" فالأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية راسخة لها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي..."[5] إذن الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية موجودة منذ القدم وهي مهيمنة من خلال اندفاع الجمهور القراء لها.

---

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

[4] المرجع نفسه، ص 79.

[5] المرجع نفسه، ص 85.

أنواع الأنساق:

الأنساق نوعان كما ذكرها عبد الله الغذامي وهي أنساق الهامشية وأنساق الأصول

1-أنساق الأصول:

حيث هناك:" أصل ذهني يعمل كنموذج يقاس عليه ويجري الالتزام بهذا الأصل والاحتكام إليه كدليل وموجه اجتماعي وسلوكي."[1] بمعنى أن هناك أصل يعتمد عليه كنموذج ودليل يقاس عليه.

وبما أن:" كلمة الأصل هي كلمة جامعة تعمل كدال رمزي على منظومة من الصفات الجامعة التي تختبئ في المضمر فإنها لا تنبئ عن نفسها إلا وقت الحاجة مما يجعلها ملجأ نفسيا ذاتيا. تحضر لجسم اللحظات الغامضة والحرجة التي لا يملك الإنسان فيها لغة أخرى لمواجهة الموقف والتعبير عنه."[2] وانطلاقا من هذا فإن الأصل منظومة من الصفات التي تختبئ في مضمر فهي لا تظهر إلى وقت الحاجة مما يجعلها ملجأ نفسي ذاتي حيث يصبح الإنسان في موقف حرج وغامض إذ لا يمتلك لغة أخرى لتعبير عن هذا الموقف.

وتماشا مع ما تم ذكره:" فإن الثقافة أيضا تتحرك على مستوى مماثل من وجود أصول راسخة تقبع في المضمر العميق تجعلنا سجناء للنسق."[3] أي هناك أصول وراء المضمر تجعلنا سجناء لنسق.

مما لا شك فيه:" هذه الأصول قديمة قدم اللغة ذاتها و كانت اللغة مادة غير قابلة لنفاذ ويقوم استخدامنا لها على التكرار المستمر..."[4]

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 86/85.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] المرجع نفسه، ص 87/86.

أشار عبد الله الغذامي:" إلى أحد الأصول النسقية في ثقافتنا العربية "وهو نسق الشخصية الشعرية" هذه الصفة التي مازلنا نتباهى بها وننسب إليها بحق وصدق فنحن كائنات شعرية..."[1]إذن أن الأصول النسقية موجودة منذ القدم وهو ما نجده في الثقافة العربية نسق الشخصية الشعرية.

كما يرى عبد الله الغذامي:" أن الشعر هو الخطاب الذي إحتكر مشروع التحديث عندنا ولذا لن نفلح لأن الشعر ذاته متلبس تلبسا نسقيا لم نبذل جهدا كافيا لكشفه... ونحن لو تمعنا في ديوان العرب بناء على مفهومنا حول الأنساق المضمرة لوجدنا أن الشعر كان المخزن الخطر لهذه الأنساق المضمرة وهو الجرثومة المنتشرة بالجماليات."[2] يؤكد عبد الله الغذامي أن ديوان العرب الذي هو الشعر هو الخطاب الذي يعتبر ملجأ لهذه الأنساق.

2-الأنساق الهامشية:

الأنساق الهامشية:" هي أنساق الرفض والمعارضة نجد أمثلة منها في القصص المروية في حكايات الشعراء وأخبارهم وهي قصص ليست حقيقية وهذا هو ما يمنحها قيمة ثقافية إذ أنها على لسان حال الثقافية في الاعتراض والنقد ومحاولة الشعرية."[3] وانطلاقا من هذا يتبين لنا أن الأنساق الهامشية نجدها في مجموع القصص المحكية الخيالية وهذا ما يجعلها ذات قيمة فنية ثقافية.

ويرى عبد الله الغذامي أن القصص المحكية عن الشعراء مستعينة بالسرد تتكلم عن الهامشي والمغفول عنه وهنا سنجد صوت الأخر.[4]

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 87.
[2] المرجع نفسه، ص 87.
[3] المرجع نفسه، ص 88.
[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 88.

ملخص الفصل الثاني:

ما يمكن قوله في الأخير،إن النقد الثقافي فعالية اهتمت بتحليل النصوص والخطابات الأدبية للكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة أو عن كل ما هو مسكوت عنه؛إذ تعني هذه الأخيرة أن للثقافة أنساق مهيمنة تختفي وراء أقنعة من أبرزها الجمالية؛ أي أن الجمالية تخبئ شيئا أخر غير ما هو معلن عنه في الخطاب.

تعد قراءات رولان بارت وفينست ليتش وميخائيل باختين وغيرهم من أهم القراءات التي ساعدت النقد الثقافي في توسيع نطاقه غربيا ، كما نجد عبد الله الغذامي أحد الدارسين العرب له.

الفصل الثالث:

موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالي.

المبحث الأول:أدب الهامش:

الهامش لغة واصطلاحا.

الكتابة الهامشية.

موضوعات أدب الهامش.

المبحث الثاني:الهوية:

الهوية لغة.

الهوية اصطلاحا.

عناصر الهوية (لغة – الدين – التاريخ.)

أبعاد الهوية.

المبحث الثالث:جدلية الأنا والأخر:

مفهوم مصطلح الجدلية.

مفهوم الأنا.

مفهوم الأخر.

السلطة.

المبحث الرابع:تمظهرات الموضوعات في رواية" موسم الهجرة الى الشمال."

العتبات النصية "عتبة المؤلف، وعتبة العنوان".

السيرة الذاتية لروائي الطيب صالح.

ملخص الرواية.

عتبة الغلاف وعتبة العنوان.

شخصيات الرواية.

الهوية.

جدلية الأنا والأخر.

المرأة في الرواية.

المبحث الأول: أدب الهامش.

الهامش لغةواصطلاحا:

ورد في لسان العرب أي "فعل هَمَشَ: الهَمْشَة، هَمَش، القوم فهم يَهمَشُون ويُهمشُون، وتهامشوا وامرأة هَمَشَي بالتحريك: تُكْثِرُ الكلام وتجلّبُ، والهَمِش: السريع العمل بأصابعه."[1]

ولما "لم نجد في جذر الكلمة في اللغة العربية ما يحيل إلى مفهوم التهميش السوسيوثقافي لذا فكرنا في معنى التهميش في معجم الفرنسي وقد أورد الباحث المغربي أحمد شراك في ملف أعدته مجلة "أفاق" التي تصدر عن إتحاد كتاب المغرب يقول شراك حسب المعجم الفرنسي إن الهامش بأخذ دلالات متعددة حسب السياق والاستعمال وزاوية النظر فهو المساحة البيضاء في المحيط النص المخطوط أو المطبوع كما يعني فارقا في الفضاء كما في الوقت، ويعني كذلك المجال المتروك بين الحدود معينة."[2] يعتبر الهامش هو تلك الحواش التي تحيط بالنص المكتوب عبر حدود معينة.

فقد ورد مصطلح "الهامش في العديد من المعاجم بمعان متقاربة وورد مصطلح في سياق الجملة ففي المنظور اللغوي يعرف الهامش بأنه حافة الكتاب المطبوع أو المخطوط ومعنى على هامش الأمر، خارج عنه أو بمعزل عنه، وفلان يعيش على الهامش أي يعيش منفردا غير مندمج مع غيره من البشر."[3]

كما أن "الهامش يرادف الحاشية أو الإحالة في الكتابة."[4]

حيث اقتصرت "التعريفات في المعاجم اللغوية على الحدود الإهمال والإقصاء دون أن تقترن بالمعنى الجدلي والفرق بين المركز والهامش."[5]

---

[1]-هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، "قراءة سوسيو ثقافية"، د: الرؤية لنشر وتوزيع، ط: 01، القاهرة، 2015، ص38.

[2]-المرجع نفسه، ص 40،39.

[3]المرسال ،تعريف أدب الهامش "قضايا ونماذج"، كتابة أحمد أية زقزوق، ت:12 أفريل 2022، س: 22:40. almersal.com

[4]-المرجع السابق، ص 40 .

[5]المرجع السابق.

أما عن " الهامش الأدبي أو علاقة المصطلح الهامش في أدب الهامش ببساطة هو المضاد والمقابل للأدب الرسمي أو المركزي."[1] وهكذا يمكن القول بأن أدب الهامشي هو ذلك الأدب الذي يقابل أدب المركز.

يعرف "الأدب الهامشي عند المفكرين والأدباء بأنه أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية، ويعرف أيضا بأنه أدب لا يخضع للرقابة المؤسساتية لأنه لا يتماشى والنماذج و الأنساق المألوفة."[2] وعليه فإن الأدب الهامشي مجموع الكتابات التي تكتب خارج نطاق المركز كما أنه لا يتوافق مع الكتابات الرسمية.

الكتابة الهامشية:

إن الكتابة الهامشية "قديما،كانت تلحق بالنص الروائي في أسفل الصفحة لإضاءة المتن وتفسيره من جميع الجوانب اللغوية والدلالية والتاريخية والمعرفية و الاصطلاحية، وهي تشكل نص مستقلا بذاته على الرغم من موقعه في هامش المتن."[3]إن الكتابة الهامشية هي ذلك النص الذي يوجد في أسفل الصفحة لإزالة ذلك الغموض والإبهام الموجود في المتن.

إن الكتابة "في الهامش قد تكون تنفيس عن المتن بحكم الضغط المتن أن يعبر عنه انها كما يسميها أحمد شراك نوع من الانزياح المنفلت من قبضة الكتابة في هامشها بعيدا عن السلطة المتن والمركز ولذا قد تكون معبرة بشكل قوي عن المسكوت عنه أو لا يحتمله في جوفه."[4] إن الكتابة في الهامش هي تعبير عن مصطلحات مهمة في المتن لم يستطع التصريح بها وهكذا تعتبر الكتابة الهامشية هي المتنفس الوحيد له.

فا"لمهمش قد يكون الأديب أو الأدباء وقد تكون الموضوعات الأدبية التي لا يجرؤ أحد على تناولها."[5]

---

[1] المرسال ، تعريف أدب الهامش قضايا ونماذج، كتابة أحمد أية زقزوق. ت: 12 أفريل 2022، س: 22:40 almrsl.Com،

[2]المرجع نفسه.

[3] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، ص 40.

[4]المرجع نفسه، ص 40.

[5]المرجع السابق.

موضوعات وقضايا أدب الهامش:

يمكن "التعرف على القضايا أدب الهامش من خلال المقاربة مجموعة من النصوص الروائية على النحو الذي تجسده روايتا الخبز الحافي لمحمد شكري والجنس الأخر سيمون دي برافور وبعض القضايا التي تناولها الأدب النسائي على وجه الخصوص."[1] ومن بين هذه الموضوعات: الأدب النسوي، فصيلة الجنس، الدين، جدل الأنا والأخر، الهامش والمركز، أدب الطفل، أدب الزنوج، والتي تخدم موضوعنا نجد: الهوية جدلية الأنا والأخر، السلطة.

الأدب النسوي:

إن ما بعد الكولونيالية" كاتجاه في التفكير والكتابة والطرح برز في سياق عرفت فيه حقول المعرفة الإنسانية حركات مماثلة سياسية واجتماعية وثقافية نادت بالتحرر من أشكال الظلم المادية والمعنوية كالحركة النسوية، التي دافعت عن حق المرأة في التعبير عن صورتها، ملاحظة أن لا فرق بين النزعة الذكورية والوضعية الاستعمارية، لأن أشكال القمع و السيطرة والإقصاء والتهميش والتغييب الذي تعرضت وتتعرض له المرأة في المجتمعات المعاصرة هي نفسها التي عاشتها وذاقت مرارتها الشعوب المستعمرة في مرحلة تاريخية معينة."[2]حيث ظهرت في أحضان الدراسات ما بعد الكولونيالية حركة تحررية نسوية نادت بالتحرر وتخلص من القيود والهيمنة الذكورية وتهميشها لها.

وتعتبر النسوية أو الأدب النسوي "نموذج بارزا لأدب ما بعد الكولونيالي، على اعتبار أن التحرر من السيطرة شكل أحد أهم هواجسه وانشغالاته، حيث تصبح السلطة البيطركية رديفة الاستعمار أو الكولونيالية، فتنتقل السلطة الذكورية على أنثى من مستوى ضيق "أب أو زوج..." لتتحول إلى مجال اجتماعي."[3] وهكذا أصبح المستويان يتقاطعان في الايديولوجيا، هي ايديولوجيا الاستعباد والقمع والسيطرة والخيانة.

---

[1] المرسال، تعريف أدب الهامش قضايا ونماذج ،كتابة أية زقزوق. ت: 12 أفريل 2022، س: com..Almrsal.22:40

تأليف: مجموعة من الأكادمين، إعداد: حياة أم السعد، تق: وحيد بن بوعزيز، العين الثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد [2] الكولونيالي،ص57.

[3] اش، تق: علي عبود المحمداوي، ومجموعة من المؤلفين، خطابات ال((ما بعد)): عن استنفاذ وتعديل المشروعات الفلسفية، ص 47، 48.

– إن الاقتراب من "مفهوم مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسوية النسائية يستدعي أكثر من طرح لازدواجية المصطلح من جهة الأدب/ المرأة ولحساسية كل منهما، فحين نتكلم عن الكتابة وعن المرأة تحضر مجالات تخصص وتتظافر بحكم تفاعلها مع بعضها البعض فإنشاء عمل أدبي كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم اللسان والتاريخ وفلسفة...[1]

أدب الزنوج:

هو "أدب الأسود أو الأدب الافريقي كان نتيجة الصدام بالاستعمار، قد كان الزنوج يعيشون حياة بدائية يفتقدون إلى مظاهر الحداثة ولكن بعد مجيء أوروبا تعلم الكتابة يكون بعد ذلك ظهور الأدب الأفريقي أو الزنجية."[2]

ومصطلح أدب الزنوج يعني أدب المناطق التالية جنوبا للصحراء الكبرى حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى الجنوب والأدب الإفريقي هو ببساطة الأدب الموجود في إفريقيا.[3]

أدب الطفل:

أدب الأطفال "أدب موجه من الكبار إلى الصغار وفق ضوابط مختلفة سواءً أكانت اجتماعية أو تربوية أو سياسية."[4]

يعد أدب الأطفال:" هو كل ماقيل لطفل أو عن الطفل أو ما يصلح أن يقدم لطفل ليكمل دائرة الأدب العام."[5]

[1]– سعيدة بن بوزة، الهوية واختلاف في الرواية النسوية العربية، د: التنوير، ط 1،لجزائر، 2018، ص 45.[1]

[2] جامعة محمد شريف، مساعدية، سوق أهراس، قسم اللغة والأدب العربي، أدب الزنوجة. postè le .-www-univ-souk ahras- dz/ fr/ depnt/ dla،2022/04/24،44:17،hanabendldgia

[3]– ينظر، علي شلش، الأدب الأفريقي: سلسلة الكتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافي والفنون والأدب، عالم المعرفة، مارس1993، كويت، ص 11.

[4]– إسماعيل عبد الفتاح، عبد الكافي، أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، مركز الكتا لنشر، ط:1، القاهرة، 2003، ص12.

[5]– محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال الرحلة والتطور، د: الوفاء، ط: 1، الإسكندرية، 2011، ص 14.

المبحث الثاني: الهوية

نجد موضوع الهوية يحتل "بصفة عامة موقع الصدارة في مجالات خاصة الفكرية والسوسيوثقافية، حيث أصبحت كلمة "**هوية**"تستعمل لدلالة على المواقف التاريخية والراهنة التي تعرفها الأمم بنخبها ومفكريها خاصة في ظل الصراعات القائمة وغيرها من التوجهات المنتشرة هنا وهناك."[1]

تعتبر الهوية من أهم المسائل التي شكلت الكثير من الجدل وذلك على المستوى العالمي أم داخل الوطن العربي.[2]

يعد مفهوم الهوية "من المفاهيم صعبة التحديد باعتبارها مفهوم متحرك وفي حالة بناء دائم من خلال الوضعيات التي يكون في الأفراد والجماعات ونوعية العلاقات الموجودة بينهم إذ يقوم شعور الانتماء بوظيفة هامة في تأكيد الهوية."[3] وانطلاقا من هذا نجد مصطلح الهوية ذات مفهوم شاسع إذ يصعب ضبطه، إذ نجد مجموعة من المفاهيم المختلفة لها.

حيث نجد قول مؤيد للقول السابق يقول فيه صاحبه:" تعد إشكالية الهوية من منظور الثقافي أهم الإشكاليات التي طرحتها فلسفات ما بعد الحداثة اذ كان الاختلاف حادا في تأكيد مفهومها و ماهيتها ومكوناتها."[4]

الهوية لغة: تعد "الهوية الشيء عينه وتشخيصه، وخصوصيته ووجوده المتفرد الذي لا يقع فيه اشتراك ومن هنا يمكن القول أن الهوية صفة تعطي للكائن أو الشيء ليعرف بها، وعندها يكون هذا الشيء مع الأخر في كل الصفات يكون لها نفس الهوية."[5]

---

[1]- شريف رضا، الهوية العربية الاسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، د: مؤسسة كنوز الحكمة، ت: 1432هـ، 2011م، الجزائر، ص 13.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 13.

[3]-سهيلة زدار، إشكالية الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الاعلام الجديد، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع: 23، جامعة حمة لخضر، الوادي، سبتمبر، 2013، ص 185.

[4]- تأليف: مجموعة من الأكاديميين، إعداد: حياة أم السعد، تق: وحيد بن بوعزيز، العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي،ص81

[5]- يعقوب زهرة، حجاجية اللغة وخطاب الهوية، مجلة الدراسات المعاصرة، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، السنة 04، مج: 04، ع:01، المركز الجامعي الونشريسي، تيسمسيلت، ديسمبر، 2019، ص 101.

-ويعرفها قاموس المنجد في اللغة والأعلام "بضم الهاء وكسر الواو وشد الياء للتعبير عن ماهية الشيء، "هي" وللمثنى "هما" وللجمع "هن"، والهوية لفظ مركب جعل اسما مرفوعا باللام ومعناه الاتحاد بالذات."[1]

ووردت لفظة الهوية في قاموس المنجد باللغة العربية "معناها حقيقة الشيء أو الشخص ،المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية."[2]ومن هذا المفهوم إن الهوية هي مجموعة من الصفات التي يتميز بها الفرد دون سواه.

تستعمل كلمة الهوية "من حيث الدلالة اللغوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى الكلمة الفرنسية identite التي تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقة لمثله."[3]

والهوية كما شرحها قاموس لاروس تعني:" مجموع الظروف أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا."[4] وانطلاقا من هذه المفاهيم المختلفة للهوية يتراء لنا أن العنصر الأساسي القائم عليه هذا المفهوم هو الإنسان وجوهره ومجموع صفاته التي ينفرد بها عن غيره.

والهوية "اسم في أصله غير عربي وإنما أضطر إليه بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المجمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو" ، وتعرف في الفرنسية ب: identite وفي الانجليزية identity."[5]

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، " نشأته وتطوره وقضاياه"، ديوان المطبوعات الجامعية، "د، ط"، 2007، ص 12.

[2] أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ، د: ساحل للكتاب الرغاية، الجزائر، "د، ط"، ص 15.

[3] شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 14.

[4] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 12.

[5] المرجع السابق، ص 14.

الهوية اصطلاحا: إن الحقيقة التي نعرفها أن مفهوم مصطلح الهوية لم يكن موجودا في الثقافة العربية ،وإنماعرف حديثا عند العرب المسلمين."[1]

ونجد في الثقافة العربية الإسلامية تعريف واحدا ومنطقي لها هو تعريف الفارابي حيث عرفها:"على أنها من الموجودات وليس من جملة المقولات، فهي من العوارض اللازمة وليست من جملة اللواحق التي تكون بعد الماهية."[2]

كما عرفها الجرجاني في كتابه التعريفات بقوله:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق."[3]

إن مفهوم الهوية:" كرسم هـ، و، ي، مصطلح متسرب إلى الثقافة العربية الإسلامية وليس أصيلا فيها، وزمان تسربه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والذي يبرر هذا الحكم في اعتقادنا هو ظهور الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي عرفتها الثقافة العربية وأصبحت تشتغل عليها نخبها المثقفة، حيث ظهرت في هذه الفترة مصطلحات كثيرة مثل:"الحرية، الأمة، القومية، المواطنة، المساواة والوطنية..."[4]

ويري رضا شريف إن مصطلح الهوية وفد لنا من جملة المصطلحات السابقة التي ذكرها وغيرها من المفاهيم الجديدة.

ونجد تعريف أخر للهوية لدى علماء الاجتماع "بأنها مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه وهي تضم التصنيفات القائمة على: اللغة والدين والعرق والجنس والأدب والموسيقى والعادات والتقاليد و الوطن و التاريخ ...الخ."[5]

---

[1] ينظر، شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية واشكالية العولمة عند الجابري، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] يعقوب زهرة، حجاجية اللغة وخطاب الهوية، مجلة الدراسات المعاصرة، مج: 04، ع:01، المركز الجامعي الونشريسي، تيسمسيلت، ديسمبر2019، ص 101.

[4] المرجع السابق، ص 16.

[5] محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا،" التعدد والانصهار في واقع الإنسان، واللغة والثقافة والتاريخ." د إفريقيا الشرق، "د،ط"، المغرب، 2014، ص 13.

وتعتبر "الهوية القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى."[1] وانطلاقا من هذا يتبين لنا أن الهوية في نظر عثمان التويجري أنها مجموعة الصفات التي تنفرد بها أمة عن غيرها من الأمم الأخرى.

عناصر الهوية:

وتشتمل الهوية على العديد من العناصر التي تدخل في تكوينها سواء أكانت الهوية الفردية أو الجماعية أو الثقافية "وطنية".

أولا :الدين

-"الإسلام بعقائده وأركانه وأحكامه القطعية يشكل أساس الهوية الإسلامية كما يشكل الإطار العام الحدود وتحديد الهوية وإعادةإنتاجها، فالهوية مجموعة من العقائد والمبادئ والخصائص والترميزات التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى."[2]

-ويعد "الإسلام أساس الهوية لدى العرب ولدى الشعوب التي تؤمن به فالإسلام أساس هويتنا والملهم الأكبر لكثير من أنشطتنا في الحياة."[3] انطلاقا من هذا فإن الدين يمنح صفة التميز عن الأخر ويعد أهم مقوماتها بحيث يساهم في إنتاجها وتشكيلها.

شكل الدين الإسلامي "دورا وعاملا مهما في تشكل الهوية الدينية في الجزائر ذلك أن العقيدة الإسلامية ألفت قوة موحدة بين مختلف التجمعات العرقية التي كانت هي بدورها تؤثر فيها وقد ساعدها ذلك ابتعاد عن أن تكون عنصر صراع وتضاد مفتت لبنى المؤثرة والمتداخلة مما أوجد ثقافة إسلامية فالتعدد الديني كان ولا يزال محسوما في أغلب فتراته لصالح الإسلام قديم فان الهوية أشغلت على مستوى الدين بنوع من التفاعل والأريحية على الأقل بالنظرة إلى الدين كمكون موضوعي مستقل."[4]

---

[1] شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 18.

[2] عبد الكريم بكار، تجديد الوعي الرحلة إلى الذات، منتدى مجلة الابتسامة، د: القلم، ط: 01، دمشق، 1421هـ، 2000م، ص 69،70، 71.

[3] المرجع نفسه، ص 71.

[4] سهيلة زدار، إشكالية الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد، ص 189.

ثانيا: اللغة

إن اللغة هي" الأساس الذي يقوم على مخيال الأمة بحسب عالم اللغة أندرسون فان المنظومة اللغوية هي بمنزلة بيت الكائن البشري فيها ينظم أمور معاشه ويخزن رموز ثرواته."[1]

فإن اللغة "لا تقتصر على التواصل بين البشر فحسب، وإنما تشكل أساس الوجود الإنساني، وإنما تشكل القانون الأول الذي يفرض نفسه على كل فرد داخل المجتمع خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوده إلى الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة وعبر اللغة والثقافة يتبادل الخضوع للقانون مقابل الحصول على الهوية في إطار علاقة الجزء بالكل."[2]إن اللغة ليست أداة تواصل فقط وإنما ارتقت لتكون ذات جانب ثقافي وتعد القانون الذي يطبق على كل جزء ومن خلال تطبيقه تصبح اللغة جزء من الهوية.

وبناءا على ذلك :"أن اللغة ولدت الهوية لأنها تجرد عالم التجربة إلى الكلمات والالتقاء باللغة يجعلنا نتعالى عن التجربة الأنية ما يمكننا من تشكيل تصور للذات فالهوية مسألة لغوية في جذورها ولذلك تفهم ظاهرة الهوية بوصفها ظاهرة لغوية."[3]

وتحتل اللغة:" كأداة تعبير وتفكير الدرجة الثانية بعد الدين كمنهج حياة روحية واجتماعية فمثلما الدين وسيلة توحيد وجمع بمستوى عال على المستوى الروحي والوجداني."[4]

فان أحالتنا اللغة:" لي قوم، فهؤلاء القوم لم يكن لهم شأن إلا بالإسلام وهو الإطار نفسه الذي تحددت فيه لأول مرة في تاريخ هوية الشعب الجزائري واستقرت بعدما قاوم جميع المحتلين، ثم احتضنت الإسلام وحمل رايته وقد نضجت هويته بمضمونيها العربية لغة جامعة بين سائر أفراده والإسلام عقيدة التوحيد والنظام والوحدة والتعاون."[5]وبناءا على هذا فان اللغة أهم وسيلة للمحافظة على الهوية الثقافية والمكون الأساسي لها.

---

[1] إلياس بنكا، محمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، "المغرب نموذجا"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2014، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص21.

[4] عمر بن قينة، المشكلات الثقافية في الجزائر، "التفاعلات والنتائج"، د: أسامة، ط:01، الأردن، 2000، ص 12.

[5] المرجع نفسه، ص 12.

ثالثا: التاريخ الوطني

من أهم مكونات الهوية "التاريخ الوطني بما يتضمنه من طبقات متراكمة من الأحداث التي شارك فيها واصطلى أحيانا بلهيبها الأباء والأجداد فالتاريخ دور في تشكيل الهوية فمجتمع بلا تاريخ مجتمع بلا حاضر ولا مستقبل أي بلا هوية تاريخية فمثلا، وفيما يتعلق بالخصوصية الملازمة للشعب الجزائري فترتبط كثيرا بتاريخه الضارب في الأعماق، حيث أن عناصر المجتمع الجزائري ورثت رصيدا تاريخيا حافلا، فردد التاريخ أسماء بعينها "ماسينيسا، يوغرطة، طارق بن زياد، ابن القاضي، والأمير عبد القادر، ولالة فاطمة، والعربي بن المهيدي، مصطفى بن بولعيد." وهي أسماء لمحاربين ومقاتلين لم يدخلوا إلا أنهم حرروا الجغرافيا والمكان والتاريخ."[1]

أبعاد الهوية:

تنقسم الهوية إلى أربعة أبعاد وهي: بعد منطقي وميتفازيقي/ بعد أنطولوجي وتاريخي/ بعد سياسي/ بعد سيكولوجي.

1-***البعد التاريخي:"*** إن الهوية ليست إحالة دائمة إلى الماضي أو إلى التراث الذي ينتمي إلى زمنية قديمة يمارس سلطته زمنية والرمزية على الإنسان في هذه الحالة فان تثبيت الهوية في هذا الزمن يعني تضمينها في حين هي مشروع غير مكتمل هي ما يبنى في المستقبل أيضا."[2]

إذ نجد أن الهوية " هي ضد الانكماش والتقعر داخل التراث الذي تتشكل من داخله الذات بل هي مبنية على القيم الانفتاح والفهم والتفاعل مع الأخر."[3] وعليه فان الهوية ليست مرتبطة ارتباطا بالتراث بل تسعى إلى أن تكون مشروع ذا قيمة في المستقبل المبني على مجموعة من القيم.

[1] سهيلة زدار، إشكالية الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع: 23، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، سبتمبر، 2017، ص 189، 190.

[2] تق: سعيد بوطاجين، اش: منى بشلم، المحكي الروائي العربي أسئلة الذات والمجمع، د: الألمعية لنشر والتوزيع، ط:1، قسنطينة الجزائر، 2014، ص 153.

[3] المرجع نفسه، ص 153.

2-البعد السيكولوجي:

فالهوية هي "الطريق التعرف إلى الذات والالتفات نحو الداخل لإضاءة عتماته المجهولة فلا يمكن فهم الأخر ما لم نكن ملمين بخبايا الذات وبرغباتها وبأفكارها وبذاكرتها...الخ سيكون وعي بالذات هو أفضل سبيل بالاعتراف بالأخر الذي هو جزء من الذات لا يتجزأ عنها ومن هنا فان تغييب الأخر هو ضرب من "ضياع الأخر."[1]إذن فالهوية هي السبيل لفهم الذات التي من خلالها سنفهم الأخر الذي يعتبر جزءا منها.

إن الهوية "تستتبع على الصعيد السيكولوجي لا انفصالية الأنا والغير، فالهوية في هذا المعنى تكون طريقة إلى التعرف الذات وفي تقويم الذات لذاتها وفي امتلاك الشعور بوحدة بنيوية لشخصية وباستمرارية في الزمن دون ترك مجال لشك في تنوع داخلي محدد يرتبط بإحساس داخلي بالاغتناء ، أليس ما تعانيه اليوم أمام موجة العنف الهوياتي هو في وجه من وجود الفقر الذي تعانيه الذات لما تنظر إلى نفسها مجتزأة من شجرة الأم الإنسانية."[2]

البعد السياسي:

ويبقى "البعد السياسي في الهوية هو ما يربط الهوية بالسلطة و هنا تنبثق جملة من الأسئلة:" ما معنى أن ينتمي الفرد إلى الهوية مؤسسة على قيم تنتمي إلى منظومة سياسية "الدولة" وألا يمكن أن تكون الهوية هي صناعة سلطوية وأداة في يد السلطة تخلق نوع من التماثلية بين سياساتها ورغبات الأفراد؟"[3]

والواضح أن "الهوية كانت في أغلب الأحيان فضاء لمعارك سياسية سواء داخل المجتمع الواحد مثل الصراعات الاثنية والقبلية أو اللغوية "مثل قضية الأمازيغية في الجزائر" أو خارج المجتمع وفي كلتا الحالتين فان استغلال الهوية في الصراع الإيديولوجي كان في كل أوقات مصدرا لنزاعات الدموية وللصراعات التي تخلق الضحايا."[4]إذن فالهوية هي وسيلة لفرض السلطة وكانت ساحة لصراعات سياسية وإيديولوجية وعلى سبيل المثال ما نجده في الجزائر حول القضية الأمازيغية.

---

[1]تق: سعيد بوطاجين، اش: منى بشلم، المحكي الروائي العربي أسئلة الذات والمجتمع،ص 154.

[2]المرجع نفسه، ص 154.

[3]المرجع نفسه، ص 154.

[4]المرجع نفسه، ص 154.

المبحث الثالث: جدلية الأنا والأخر

إن مصطلح "جدلية dialictics المصدر الصناعي المصاغ من الاسم جدل بإضافة اللاحقة "ية"، وهو أحد المصطلحات الفكرية والنقدية الرائجة في الوسط الثقافي بعامة، والنقدي بخاصة، وهذا المصطلح بالأساس، مستمد من حقل معرفي أخر هو حقل الفلسفة."[1]

أما في المعجم العربي، فقد ورد في لسان العرب "الجدل": شدّة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلة فتلا محكما... والجدل: الصّرع ... والجدل: اللّدد والخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالا، أي ناقشه وخاصمه، لقوله عزّ وجل:" وجادلهم بالتي هي أحسن."[2]

أما الجدل في تصّور:" الفلاسفة فمتعدد المفاهيم، إلا أن معظمهم يلتقون عند كونه في الأصل يعني فن الحوار والمناقشة، قال **أفلاطون:**" الجدليّ هو الذي يحسن السؤال والجواب، والغرض منه الارتقاء من تصور إلى تصور، ومن قول إلى قول، للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ." وقال **سقراط:**"قبله هو مناقشة تقوم على الحوار والسؤال والجواب."[3]

وعموما، فهذا "المصطلح يستدعي، بالضرورة علاقة ثنائية على الأقل تشير، غالبا إلى شيء من الصراع، وهذا ما نجده جليا في تعريف الدكتور جابر عصفور إذ يقول:" يشير المعنى العام للمصطلح الى عملية صراع يتبادل طرفاها المتضادان التأثر والتأثير، على نحو يغيّر من كليهما على السواء، ويفضي إلى مركب ثالث يصبح، بدوره طرفا في عملية صراع جديدة مع طرف يقابله، على المستوى الفكري والاجتماعي... الخ، ومن منظور يغدو معه التناقض بمثابة المبدأ الرئيسي للجدل."[4] إن مصطلح الجدل مرتبط ارتباطا وثيقا بما يسمى بالثنائيات وعلى سبيل المثال ما نجده " ثنائية الأنا والأخر، بحيث يأثر كل منهما على الأخر.

---

[1] فاضل أحمد القعود، جدلية الذات والأخر في الشعر الأموي، " دراسة نصية "، د: غيداء للنشر والتوزيع، ط:1، عمان، 1433هـ، 2012م، ص 27

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

مفهوم الأنا/the ego:

قد يجد الباحث "صعوبة جلية في تعريف الأنا، والقبض على مفهومه الاصطلاحي الواحد، وذلك أن عديد العلوم تتشارك فيه من فلسفة وعلم نفس وأدب... الخ لذلك نجد كل علم عرفه تعريفا خاصا."[1]

إذ عرفه "علم النفس بأنها:" شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي."[2] ولقد أرتبط مفهوم الأنا بالوجود الإنساني وتواصله الدائم بالواقع.

أما الأنا من المنظور الفلسفي فهي:"تلك الذات العارفة بنفسها والمتفاعلة مع غيرها فتعلو هذه الأنا كعنوان تشكل علائقي الأنا والموضوع والأخر."[3]

ويرى عباس يوسف حداد أن "الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف واحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية، العلوم السياسية... الخ)."[4]

والأنا حسب تعريف عالم النفس الأمريكي ***وليم جيمس :"*** هي مجموع كل ما يمكنه أن يسميه الإنسان خاصته، ليس فقط جسمه وقدرته النفسية وحسب، بل ثيابه وبيئته وزوجته وأطفاله، وجدوده، وأصدقاؤه، وشهرته، مؤلفاته، أرضه... الخ."[5]

---

[1] حاتم زيدان، العيد جلولي، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والأخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، لسمية محنش، مجلة الأثر، ع: 29، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر، 2017.

[2] إبراهيم خليل الشبلي، الذات والأخر في الرواية السورية، د: فضاءات لنشر والتوزيع المركز الرئيسي، ط: 01، عمان، 2019، ص 13.

[3] المرجع السابق، ص 196.

[4] المرجع نفسه، ص 195، 196.

[5] صفاء عبد الفتاح، محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، دراسة سوسيو ثقافية ودوانية من "1995،2008"، د: طبع بدعم من وزارة الثقافة، ط:01، 2013، ص 18.

ومن أبرز سمات الأنا الوعي،" فهي ذات تدرك تصرفات الانسان بوصفه فردا ينتمي الى المجتمع يتفاعل معه، لأنها متصلة بعالم الواقع اتصالا مباشرا وهي حلقة الاتصال بين النزعات الغريزية ومثيرات العالم الخارجي."[1]

وفي الأخير يمكننا لقول بأن مصطلح الأنا مرتبط ارتباطا وثيقا بالمعرفة الجوهرية لذات الإنسانية، حيث أول من أهتم به من العلوم المختلفة هو علم النفس وعلم الفلسفة.

مفهوم الأخر/Other:

الأخر مصطلح:" شاع في دراسات ما بعد الكولونيالية وكل ما يستثمر أطروحتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية وهو أبسط صورة وهو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا وقد شاع هذا المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند (جان بول سارتر، ميشال فوكو، جاك لاكان، ايمانويل ليغيناس.) وغيرهم."[2]

جاء في لسان العرب "أخر بمعنى غير كقولك رجل أخر وثوب أخر وفي تاج العروس الأخر ل: أحد الشيئين وبمعنى غير كقولك رجل أخر وثوب أخر."[3]

والأخر:" في أوضح صورة مثيل الذات ونقيضها وهو طرف مهم لندرك الذات نفسها وقد شاع بوصفه مصطلحا في الدراسات الأدبية المقاربة والاستشراق والخطاب الاستعماري وما بعده."[4] وعليه جاء مصطلح الأخر من أجل فهم الذات الإنسانية فهو عنصر فعال فيها وهذا ما نجده جليا في الدراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية.

ويعني مفهوم الأخر:"كل ماهو (غيري) أي ما هو خارج نطاق الذات والحداثيون في تروجيهم للحداثة ومن بعدهم يرون أن الحداثة وما بعدها يمثلان النظرة الأرقى للأخر أي أنهما دعتا إلى نظرة الإنسانية بين الأفراد المجتمع بعيدا عن الظلم والاستغلال والإقصاء ودعتا إلى احترام خيارات الأخر مهما كان عرقه ولونه وعقيدته."[5]

---

[1] إبراهيم خليل الشبلي، الذات والأخر في الرواية السورية، ص 13، 14.

[2] سمير خليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مر: سمير الشيخ، ص 09.

[3] المرجع السابق، ص 15.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

[5] المرجع السابق، ص 09.

وحسب الدراسات ما بعد الكولونيالية يشير الأخر:" في عمومه إلى أي شخص مميز عن الذات، وجود الآخرين أمر ضروري لتعريف ماهو عادي، وتحديد موقع المرء من العالم، وتوصف الذات المستعمرة بالأخر من خلال الخطابات الكولونيالية لترسيخ الفصل الثنائي ما بين المستعمر والمستعمر وتأكيد طبيعة وأولوية الثقافة الاستعمارية والرؤية الكلية للعالم."[1] ظهر مصطلح الأخر نقيض للأنا ويعني الدولة المهيمنة حيث كان ظهوره من أجل فصل بين ثنائية المستعمر والمستعمر وترسيخ الفكر الاستعماري.

ويشير الأخر:" في عمومه إلى أي شخص مميز عن الذات ووجود الآخرون أمر ضروري لتعريف ما هو عادي وتحديد موقع المرء من العالم وتوصف الذات المستعمرة بالأخر."[2]

فالأخر مفهوم:" يمكن تقصي أصوله الأولى في أعمال هيجل ويوجد في مختلف الاتجاهات الفكرية التي تعالج المعرفة وفي مسائل الهوية الثقافية وفي تحليل النفسي."[3] وانطلاقا من هذا يمكن القول بأن مصطلح الأخر كان ظهوره الأول في أعمال هيجل ومختلف التيارات الفكرية والثقافية والنفسية.

وتعد كتابات "لاكان وسارتر" في الوجودية وما كتبه "دريدا" في التفكيكية وكتابات "ادوارد سعيد " في تحليل لما قامت به أوروبا الاستعمارية من دراسة لثقافات الشرقية من أهم الكتابات التي عالجت هذا المفهوم.[4]

وخلاصة القول أن ثنائية "الأنا والأخر" برغم من تناقضهما إلا أنهما يكملان بعضهما البعض كأنهما وجهان لعملة واحدة، والأنا بالنسبة لنا نحن كعرب "الجزائر" فالأخر هو الغرب "فرنسا" .

[1] سمير خليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مر: سمير الشيخ، ص 10.

[2] بيل أشكروفت، جالايث جريفيث ، وهلين تيفين، تر: أحمد الروبي أيمن، حلمي عاطف عثمان، تق: كرمة سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، ص 262.

[3] المرجع السابق ، ص 11.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 11.

الشرق / الغرب:

اختلفت الآراء ووجهات النظر حول العلاقة بين الشرق والغرب "الأنا/ الأخر" فهناك من يراها علاقة تعارض والاختلاف من حيث نظرة الإنسان "هنا" إلى الإنسان "هناك" أو العكس نظرة تتلخص في ثنائية الشرق المشدود إلى الانحطاط والجهل والعنف والغرب المشرئب إلى حضارة والعلم والتسامح.[1]

أن هذا الصراع الذي يحكم العلاقة بين "الشرق" و"الغرب"... ليس نابعا من محض التقاطب أو التقابل بين الشرق، الغرب أو الشمال، الجنوب وإنما هو مرتبط بطبيعة العلاقة القائمة بين القوي"الغالب" والضعيف "المغلوب" الأمة الضعيفة، والأمة القوية ،الأمة المتحضرة، والأمة المتخلفة، هذه العلاقة التي تحث الضعيف على البحث عن مكان له يحقق مصالحه ويتطلب من القوي وتفرض عليه أن يحافظ على قوته ويعززها مهما كلّفه ذلك من الثمن.[2] وعليه فان هذا الجدال بين الأنا والأخر "الشرق والغرب" نتاج فكري أن الغرب متحضر وقوي أما الشرق متخلف وضعيف أو بعبارة أخرى علاقة المغلوب بالغالب القائمة على أساس التأثر.

ونجد بعض الروائيين جسدوا هذا الصراع في جملة من النصوص الروائية التي اصطلح عليها النقاد والدارسون بروايات الصراع نجد "عصفور من الشرق" لتوفيق حكيم، "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، وأهمها "موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب صالح.[3]

وينبغي الإشارة إلى أن "موقف ادوارد سعيد من خلال كتاباته يوحي بوضع أن مبادئ الغرب هي في الحقيقة الأمر مبادئ ايديولوجية وليست كونية، ولهذا فليس من حق أي حضارة أن تدين أخرى مهما بلغ شأنها، والغرب بنرجسيته الامبريالية. وإنما يعمل بكل ما أوتي من قوة على أن يكرس في المخيال العربي فكرة التماثل الذي تكون غايته دخول كافة المجتمعات إلى حظيرته."[4]

---

[1] ينظر،سيدي محمد بن مالك، جدال التخيل والمخيال في الرواية الجزائرية، د: ميم، ط01، جزائر، 2016، ص 44.

[2] ينظر كلية الآداب جامعة اليرموك، العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية مؤتمر كلية الآداب، الأول 8/7 تشرين الثاني 2007، عالم الكتب الحديث ط: 01 ، 2009، ص 22.

[3] ينظر، المرجع السابق، ص 44، 45.

[4] علي عبود المحمداوي ، ومجموعة من المؤلفين، خطابات ال((ما بعد)): في استنفاذ وتعديل المشروعات الفلسفية، د: الأمان، ط:1، الرباط، 1434هـ، 2013م، ص 47.

ونجد أن "المستعمر عمل على تحقير الأخر وتوصفه بكل النعوت الممكنة من خلال تهميشه وإقصائه وتكريس واقع المركز الامبريالي والهامش الكولونيالي."

الهيمنة / السلطوية: الأخر على الأنا:

يشير مصطلح "الهيمنة أو السلطوية في دلالته العامة تشع اليوم في الخطاب السياسي والثقافي، المتداول إلى التسلط أو غير ذلك، ما عداه لتحقيق مصلحة للتسلط أو الرقيب فيقال مثلا أن الدولة الفلانية تمارس هيمنة عالمية، أو الحكومة تمارس هيمنة على شعبها."[1]وعليه يمكن القول بأن مصطلح الهيمنة يعني به السيطرة والسيادة ويكون هذا التسلط ذا هيمنة ومنفعة للمتسلط.

إن مصطلح الهيمنة :" في نظر أنطونيو جرامشي antontogramsci الفيلسوف الماركسي الايطالي الذي يرى بأن هذا المصطلح يشمل التعريف التقليدي للمصطلح مفهوم السيادة والتحكم والسيطرة السياسية ولا سيما فيما يتعلق بالدول ذات السيادة ولقد استخدم جرامشي المصطلح بمعنى مختلف حيث يرى أن للهيمنة مضامين ثقافية نفسية، وما أراد جرامشي أن يوضحه هو كيف كانت الطبقات المسيطرة قادرة على إقناع هؤلاء الذين تستغلهم بأن موقفهم هو موقف طبيعي وبالتالي هو موقف عالمي universal."[2]

[1] سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، مر: سمير الشيخ، ص 324.

[2] أرثر أيزابرجر، تر: وفاء إبراهيم، رمضان سطاويسي، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، المجلس الأعلى للثقافة، ط01، القاهرة، 2003، ص 108.

المبحث الرابع: تمظهر الموضوعات في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

عتبات النص:

"بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها تنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها وتقنع القراء باقتنائها ومن أبرز مشمولتها: اسم المؤلف، العنوان الأيقونة، ودار النشر، والإهداء، والمقتبسة، والمقدمة،... الخ."[1]إذن وعليه فإن العتبات النصية مجموع ما نجده محيط بالنص؛ أي في الكتاب ومن خلالها نتعرف على الكتاب وتسمح لنا بالانفتاح عليه ومن أبرز هذه العتبات نجد: عتبة المؤلف وعتبة العنوان...

قد "أسهم ظهور كتاب "عتبات" لجيرار جنيت (1987) وقبله: إنتاج فائدة الروائية لشارل غريفل (1978)، وخطاب الروائية هنري ميتران (1986) وغيرها من الكتب في تنامي الوعي بالقيمة الجمالية للخطابات الموازية للنص وأهميتها الدلالية والإيحائية."[2]

وعليه "أخذت الدراسات المعاصرة تتجه نحو مقاربة الأمشاج النصية والوظائف الدلالية والرمزية التي تؤديها تلك العناصر التي تسبق الكتاب وتعقبه وتطوق متنه وتحيط به لتنتج خطاب يمتد من النص إلى العالم ومن العالم إلى النص ويشكل في امتداده نقطة الوصل وجسر اللقاء بينهما."[3]

ونجد أن مفهوم العتبة النصية جاء بنفس مفهوم النص الموازي لذلك سنتطرق لمفهوم النص الموازي.

---

[1] يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، د: العربية للعلوم ناشرون، ط: 1، بيروت، لبنان، 1436هـ 2015م، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

النص الموازي:

إن النص الموازي "عبارة عن عتبات مباشرة، وملحقات، وعناصر تحيط بالنص سواء من الداخل أم من الخارج وهي تحدث مباشرة أو غير مباشرة عن النص؛ إذ تفسره وتضيء جوانبه الغامضة وتبعد عنه التباسه وما أشكل على القارئ."[1]

يعرف جنيت النص الموازي في كتابه الأطراس palinpsertes بأنه نمط ثان من التعالي النصي ويتكون من علاقة هي عموما أقل وضوحا وأكثر اتساعا... يمكن أن نسميه النص الموازي أو الملحقات النصية laparatescte كالعنوان والعنوان الفردي والعناوين الداخلية والمقدمات والملحقات..."[2]

وفي كتابه "عتبات/ seuils يضيف جنيت أن النص الموازي هو الذي يجعل النص كتابا يقدم إلى القراء بصفة خاصة والجمهور بصفة عامة."[3]

وعليه " فالنص الموازي عبارة عن نصوص مجاورة ترافق النص في شكل عتبات وملحقات قد تكون داخلية أو خارجية."[4]جعل جرار جنيت النص الموازي نمطا من أنماط المتعاليات النصية إذ يقصد بالنص الموازي تلك العناصر التي تصاحب النص ليصبح في هيئة كتاب كالعنوان، المقدمة، الإهداء... الخ.

يعد " جيرار جنيت Gérard genette من أهم الدارسين الذين عمقوا شعرية العتبات في الكثير من مؤلفاته وخاصة كتابه (العتبات/ Seuils)".[5]

ونجد مصطلح " la paratesctualite فسنجد السابقة اليونانية (para)الأصل توظف بمعنى بجانب وهي في اللغة الفرنسية تسبق عدة كلمات كما ورد في معجم "روبير" الكبير ولها معان مختلفة منها

---

[1] جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، د: الريف لطبع والنشر، ط: 2، الناظور، المملكة المغربية، 2020م، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 14.

[5] المرجع نفسه، ص 05.

المجاورة والقرابة والمصاحبة والمشابهة ... الخ وtesctu alité وتعني النصية tesct تعني النص لذا أفضل مصطلحي النص الموازي لترجمة le par atescti ..."[1]

يرى " جيرار جينيت أنه لا يكفي التساؤل مع ياكبسون عن تلك العناصر الضرورية التي تجعل من النص الملفوظ نصا أدبيا، بل لابد من التساؤل عن مجموع العناصر التي تجعل من النص كتابا أي العناصر التي تساند النص وتصاحبه في رحلة اكتساب الحضور والهوية الثقافية ."[2]

ونجد "سعيد يقطين يترجم مصطلح paratescte بالمنصاصات وهي عنده في كتابه (القراء والتجربة) تلك التي تأتي على شكل هوامش نصية للنص الأصل بهدف التوضيح وتعليق أو إنارة الالتباس الوارد وتبدو لنا هذه المنصاصات خارجية وممكن أن تكون داخله غالبا."[3] فالنص الموازي عند سعيد يقطين ذلك النص الهامشي الذي يأتي ليضيء المتن وتفسيره وتوضيحه من مختلف الجوانب الغامضة.

ويقصد "محمد بنيس" مصطلح النص الموازي هو الطريقة التي يصنع بها من نفسه كتابا ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعموما على الجمهور."[4]

فالنص الموازي "عند بنيس عبارة عن عتبات تربط علاقة جدلية مع النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة."[5] ويتكون النص الموازي من ملحقات وعتبات داخلية وخارجية تتحدث عن النص بالشرح والتفسير وتوضيح كعتبة المؤلف وعتبة الإهداء... الخ."

وفي الأخير يمكننا القول أن أغلب المفاهيم للنص الموازي اتفقت أو التقت في نقطة واحدة وهي أن النص الموازي تلك العناصر المحيطة بالنص لكي يصبح كتابا منها كالعنوان، مقدمة، إهداء، الغلاف...

[1] جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، ص 11.

[2] نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، د: توبقال لنشر، ط: 1، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 25.

[3] المرجع السابق، ص 08.

[4] المرجع نفسه، ص 09.

[5] المرجع نفسه، ص 09.

عتبة المؤلف:

تندرج "عتبة المؤلف ضمن ملحقات النص الموازي، وتعد من أهم عناصر عتباته المحيطة فالمؤلف هو منتج النص ومبدعه ومالكه الحقيقي ومن ثم فهو يشكل مرآة لنصه من الناحية: البيوغرافية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية."[1]

وتعد " عتبة المؤلف أيضا من الوحدات الدالة المشكلة لتداولية الخطاب ومن أهم الخطابات التقبلية التي تحاور أفق انتظار القارئ، فتشده انتشاء ولذة، ثم تجذبه إلى استكناه مضمون النص واستطلاعه، وتذوق بناه الجمالية والذرائعية."[2]

عتبة العنوان:

يعد "العنوان من أهم عتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية."[3]

فالعنوان "هو مفتاح الضروري في سير أغوار النص والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة."[4]

العنوان "للكتاب كالاسم شيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه ويدل به عليه، ويحمل وسم كتابه في الوقت نفسه يسمه العنوان."[5]

[1] جميل حمداوي، شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

[4] المرجع نفسه، ص 49.

[5] محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1997، ص 15.

السيرة الذاتية:

"ولد الطيب صالح مؤلف رواية موسم الهجرة إلى الشمال في أسرة زراعية في عام 1929م في قرية كرمكول بالقرب من الدبة؛ مدينة صغيرة على منحنى نهر النيل في الولاية الشمالية للسودان، تعلم في مؤسسة تعليمية قرآنية تدرس التعليم الديني بعد ذلك تم إدخاله في مدارس الاستعمارية العلمانية التي تم تأسيسها بواسطة الحكم البريطاني الاستعماري في السودان، كان محبا للغة الانجليزية إذ يقول: انه عندما تعلم الانجليزية فقد شعر أنه دخل عالما جديدا مليئا بالرموز التي تحتاج إلى تفكيك."[1]

أعماله الرئيسية:

كتب "باللغة العربية وبعض القصص القصيرة والراويات تمت ترجمة العديد منها إلى لغات مختلفة والتالية هي أعماله الرئيسية: دومة وحامد 1960م، نخلة على الجدول 1953م، بلح 1966م الرجل القبرصي 1980م، رسالة إلى ايلين 1980م، عرس الزين 1968م، موسم الهجرة إلى الشمال 1969م، وبندر شاه التي في مجلدين (01) ضو البيت 1971م و(02) مريود 1977ومني."[2]

" توفي الطيب صالح في لندن بتاريخ 18 فيفري 2009 عن عمر ناهز الثمانين عاما له ثلاث بنات، نقل جثمانه إلى السودان ودفن في مقابر الكبرى في أمدرمان."[3]

ملخص رواية "موسم الهجرة إلى الشمال":

نشر الأديب السوداني الطيب صالح روايته موسم الهجرة إلى الشمال للمرة الأولى سنة 1966م في أوج المد القومي العربي."[4]

كما لاقت قبولا على مستوى العالم وتحولت لاحقا إلى فيلم في السينما وتصنف رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" كواحدة من أبرز الروايات أدب ما بعد الكولونيالية أو ما بعد الاستعمار وتتناول

---

[1] عبد الرحمان محمد يدي النور، موسم الهجرة إلى الشمال الطيب صالح، تقويم عقدي، أدبي، حقوق الملكية الفكرية، طبعة الترجمة الأولى، 2009، ص 40/39.

[2] المرجع نفسه، ص 54/53.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

[4] أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع "دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال" د: مدرات للنشر والتوزيع، ط: 1، الخرطوم، السودان، 1432هـ، 2011م، ص 17.

علاقة الشرق بالغرب كما تعالج نظرة الشرقي إلى الغربي المستعمر المختلف ونظرة الغربي إلى الشرقي القادم من إفريقيا من الصحراء والشمس الحارقة بهوية وأفكار مختلفة.

وقد جسد الطيب صالح العلاقة بين الشرق والغرب من خلال شخصية مصطفى سعيد بطل الرواية السوداني المجتهد والمتميز والذكي الذي سافر إلى بريطانيا وعمل في جامعة بريطانية، وقد حاول مصطفى سعيد إثبات رجولته من خلال علاقاته المتعددة مع نساء بريطانيا، ويصور "الطيب صالح" علاقة سعيد ب: أن همند، ايزابيلا سيمور، و جين مورس، بشكل مفصل."[1]

وقد عرض الطيب صالح "علاقات مصطفى سعيد النسائية بتفاصيل وإسهاب في محاولة لرصد نقاط الاختلاف والالتقاء بين الشرق والغرب وتوضيح الصورة النمطية التي يحملها كل طرف عن الأخر، حيث ينظر الشرقي إلى الغربي على أنه الغرب، المتقدم والمتطور ونساؤه جميلات وشقراوات فاتنات، كل ما فيه يوحي بالتجديد في المقابل يحمل الغرب عن الشرق صورة أخرى تتمثل في ظنهم بأن العربي بعيون سوداء وبشرة سمراء يعيش في الصحراء بين الجمال والفيلة في بلاد متأخرة علميا وتكنولوجيا ولم يغفل الطيب صالح عن ذكر الملامح التي يتميز بها المجتمع السوداني ويتضح ذلك من خلال الحوارات بين بنت المجذوب وود الرايس وأهل البيئة السودانية."[2]

1عتبة الغلاف:

يعتبر الغلاف الخارجي من أهم العتبات التي من خلالها يستطيع القارئ فهم محتوى النص، حيث تحمل واجهة الكتاب عنوان الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" إضافةإلى لوحة فنية تنقسم إلى شقين، الشق الأيمن من هذه اللوحة عبارة عن نصف وجه لرجل شرقي عربي ملون بالون الأزرق، وهو مصطفى سعيد بطل رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، أما الشق الثاني فهو وجه امرأة بيضاء جميلة وهي امرأة بريطانية حيث تمثل الوجه المشرق، حيث يتوسط الواجهة إطار يحمل العنوان يفصل بين الشقين جاء في أعلى الواجهة اسم الروائي الطيب صالح، وفي أسفل الواجهة على الجهة اليمنى ذكرت الطبعة.

[1] موسوعة المعرفة الشاملة، ملخص رواية موسم الهجرة إلى الشمال، قسم الأدب والشعر، س: 13:14، ت: 20 أفريل 2022، moso 3a- shamela com

[2] المرجع نفسه.

2/عتبة العنوان:

يعتبر العنوان مفتاح الذي يمكن من خلاله المتلقي أو القارئ العبور وفهم العمل الأدبي إبداعي.

إن عنوان الرواية واضح فموسم الهجرة مفهوم، صرح الطيب صالح بذكر المكان الذي كانت موجهة إليه الهجرة إلى الشمال دون التصريح بمكان انطلاق وهو الجنوب.

ونجد أن عنوان الرواية جملة اسمية "ليدل على استمرارية فالكلمة الأولى "موسم" تعني طاقة طبيعية زمنية موسمية تكرارية تبدأ في الحركة باتجاه ثم تتحول أيبة إلى نقطة البداية، وهي معرّف بالإضافة إلى "الهجرة" التي تعني حلقة دائرة تبدأ في زمن معين وتكمل دورتها إلى أن ينتهي الموسم بالعودة التي تكون حلقة في هذه الدائرة، والخبر شبه جملة تكون من جار ومجرور "إلى الشمال".[1]

ومن خلال العنوان يتبين أن هناك ثلاثة ثنائيات تطرق إليها الطيب صالح: "الشمال/الجنوب" "الهجرة/العودة"، "الأنا/الأخر".

3/ الشخصيات:

1-الشخصية: عنصر بنائي محوري في تكوين الرواية وذلك لأن مادة "الحكاية" التي هي جوهر الفني الروائي يتعذر تكوينها دون اعتماد على أشخاص يقومون بها[2].

شخصيات الجنوب:

أ-مصطفى سعيد: ويمثل الشخصية الرئيسية في الرواية ويمثل العالم العربي خاصة ويمثل الشرق عامة ومن خلال قرأتنا لرواية نستنتج أن "مصطفى سعيد" رجل ربع القامة في نحو الخمسين من عمره.

ب-الراوي: يعد الراوي من أهم شخصيات في الرواية وهو شاب سوداني في العقد الثالث من عمره أكمل دراسته في انجلترا.

ج-جد الراوي: وهو المسمى بالحاج أحمد.

د-حسنى بنت محمود: هي زوجة مصطفى سعيد وأم لطفلين.

هـ-فاطمة عبد الصادق: كانت جارية في الجنوب وهي أم مصطفى سعيد.

---

[1]- فعل القراءة وبناء المعنى في الشكل اللغوي: في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح السوداني، منير الدين الرياضي بن صلاح الدين، ت: 19 أفريل 2022، تو: Alifriqi.21:09

[2]- أحمد كريم بلال، جدلية الرمز و الواقع ، دراتسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة ، ص37

شخصيات الشمال:

من خلال الرواية يتبين أن مجملها شخصيات نسائية.

أ- مستر روبنسون: اسمها الحقيقي "اليزابيت" وهي امرأة التي تبنت مصطفى سعيد وهو شاب بوصفها أم له.

ب- أن همند: هي شخصية التقى بها مصطفى سعيد أثناء إلقاء محاضرة و"تدرس اللغات الشرقية في أكسفورد."[1]

ج-شيلا غرينوود: كانت تعمل خادمة في مطعم في سوهو.

د-إيزابيلا سيمور: وهي شخصية امرأة بريطانية التقى بها في "الهايد بارك".

هـ- جين موريس: الفتاة التي قتلها مصطفى سعيد.

الهوية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

نجد أن موضوع الهوية من المواضيع المتكررة في أدب ما بعد الاستعمار وذلك من خلال اتصال حضاري والثقافات بين المواطنين والمستعمرين من خلال هذا الاتصال تصبح الهوية أصلية عرضة لضياع والتفكك، وهذا ما نلمسه في رواية "موسم الهجرة الى الشمال."

1/ مرحلة الفقدان الهوية:

ولد مصطفى سعيد في السودان بالقرب من الخرطوم مات أبوه قبل مولده، وليس له إخوة ولا أقارب ولا عائلة سوى أمه، يعني حينها أن مصطفى سعيد كان فاقدا للهوية في هذه المرحلة، حيث يقول: " لم يكن لنا أهل، كنا أنا وهي أهلا بعضنا البعض. [2] "

لم يكن على دراية بمجموعة التقاليد التي نرثها عن أبائنا وأجدادنا التي تنمي فينا روح انتماء الوطني، حيث يقول: "كنت أحس أحساسا دافئا بأنني حر، ليس ثمة مخلوق؛ لا أب ولا أم يربطني كالوتد الى بقعة معينة أو محيط معين."[3] وفي هذه المرحلة تعلم سعيد في مدارس انجلترا، حيث

[1] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، د: العودة، ط: 13، بيروت، 1981م، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

أعجبوا بذكائه الشديد ومن خلال ذكائه تحصل على معاملة خاصة حيث أعطوه منحة انتقال إلى القاهرة ثم لندن وفي القاهرة التقى بعائلة روبنسون التي تبنته.

2/ مرحلة الهوية المهجنة:

تتأرجح هوية مصطفى سعيد بين هوية عربية مكتسبة تحددت معالمها من خلال لقائه بعائلة روبسن في مصر، ومرجعية غربية تتلخص فيما تعلمه في المدارس الانجليزية.

وكان السيد روبنس "يحسن اللغة العربية، ويعي بالفكر الإسلامي والعمارة الإسلامية... ويقرأ مستر روبنسن شعر المعري."[1] وتعلم مصطفى سعيد من السيدة روبنسن "اليزابيت" موسيقى "باخ" وشعر "كيتس"، وسمع عن مارك توين لأول مرة، ومن خلال ما ذكرناه يتبين لنا أن مصطفى سعيد أكتسب رصيدا معرفيا لثقافة العربية اسلامية وذلك بلقائه بعائلة روبنسن، وربما كانت هذه المعرفة التي اكتسبها من هذه العائلة هي معرفة ناقصة لأنها؛ لم تمكنه من التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطأ، فهو لم يعرف روح الانتماء؛ لأن كل البلدان التي ذهب إليها كانت بمثابة جسر يعبر من خلاله إلى جسر أخر، فالذين قدموا له المساعدة لم يكن لهم اي شعور بالجميل والامتنان وهذا ما نجده في قوله: " كيف قيضت الصدف لي قوما ساعدوني وأخذوا بيدي في كل مرحلة، قوما لم أكن أحس تجاههم بأي إحساس بالجميل. كنت أتقبل مساعداتهم، كأنها واجب يقومون به نحوي."[2]

ونستخلص مما سبق أن هذه العائلة أورثت مصطفى سعيد ثقافة عربية هجينة.

3/ مرحلة البحث عن الذات:

ظن مصطفى سعيد أنه واحدا من أبناء لندن أي الانجليزي الأسود كما كان زملائه السودانيون يطلقون عليه في السودان وذلك من خلال تفوقه العقلي ونجاحه العلمي، حيث أصر على الاندماج في الوسط أوروبي وأن يثبت شخصية الانجليزي الأسود، في مجتمع ذو بشرة بيضاء رافضا للبشرة السوداء، وكانت شخصية مصطفى سعيد بين" القبول والرفض"،فهناك من تقبله وسمح له بأن يصل إلى أعلى المناصب، وهناك من رفضه ومن خلال التمييز الذي تعرض مصطفى سعيد تبين له الوجه المزيف للحضارة الغربية التي يحاول أن يندمج وأن يكون واحدا من أبنائها فحاول الانتقام منها،

[1] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص 29، 30.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

وذلك عن طريقتين من خلال فهمه لثقافة الأصلية الشرقية العربية ومحاولة فرض نفسه على الحضارة الغربية.

وكانت الطريقة الأولى ايجابية من خلال ادراكه لحقيقة الاستعمار وحاول الدفاع عن هويته وأمته أصلية من خلال مجموعة من المؤلفات التي وجدها الراوي في الغرفة انجليزية في البيت السوداني "اقتصاد، الاستعمار، الاحتكار، الصليب والبارود، اغتصاب إفريقيا."[1]

أما الطريقة الثانية فقد تصور أنه قادرا من خلالها إذلال الحضارة الأوروبية وذلك بممارساته الجنسية مع مجموعة من الفتيات الأوروبيات. ولقد كلفته علاقته الأخيرة "بجين موريس" سبع سنوات في السجن بسبب قتله لها، وذلك بأهانتها له وتقليل من شأنه.

4/ المرحلة الأخيرة: يحاول فيها استراد الهوية العربية:

بعد خروج مصطفى سعيد من السجن أختفى عن أنظار استخلص برغم من محاولته أن يكون واحدا من أبناء ذلك الوسط إلا أنه لم يستطع أن يحقق ذلك، فعاد إلى أصله أي إلى بلده السودان، فشترى قطعة أرض وتزوج حسنى بنت محمود وأنجب منها طفلين وهذا ما نجده في قول أب الراوي: "قال أبي أن مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، أشترى مزرعة وبنا بيتا وتزوج بنت محمود... رجل في حاله."[2]

الصراع بين الشمال والجنوب كما هو موضح في موسم الهجرة إلى الشمال:

"جدلية الأنا والأخر"

عكست الرواية موسم الهجرة إلى الشمال لروائي طيب صالح الصراع بين "الشرق" و"الغرب" أو "الشمال" و"الجنوب" وذلك من خلال مجموعة من الأحداث، عن طريق مصطفى سعيد الذي هاجر من السودان إلى أوروبا إلى بلد الانفتاح والانبهار، ثم عاد إلى بلده وهنا نجد الفجوة الثقافية أو الاختلاف الثقافي بين "الشمال" و"الجنوب"، وهذه الفجوة أو اتساع الثقافي يخلق نزاع بينهما وهذا

[1] أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع، ص 48.

[2] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 06.

ما نجده في استفسارات القرويين حول الحياة في أوروبا بقولهم: "هل الناس مثلنا أم يختلفون عنا؟ هل المعيشة غالية أم رخيصة؟ ماذا يفعل الناس في الشتاء... الخ؟ "[1]

ونجد مجموعة من التعليقات التي كان يقولها موظف الخدمة والرجل الانجليزي الذي يعمل في وزارة المالية التي تلمح بوجود هوة ثقافية بين الشمال والجنوب، ويوضح الراوي مجموعة التغيرات التي أصابت مصطفى سعيد في سلوكاته وهذا يوضح لنا الفرق بين الشمال والجنوب.

يزعم مصطفى سعيد أنه يريد الانتقام من الاستعمار البريطاني إلا أن الانتقام يظهر لنا من خلال الرواية في الانحراف السلوكي واللأخلاقي، وحاول تجسير الفجوة بين الشمال والجنوب من خلال إقامة مجموعة من العلاقات النسائية.

لم "يدخل مصطفى سعيد في صراع مع رجال الغرب وإنما أقتصر صراعه مع نسائه فكانت المرأة هي مقصده يفكر في جسمها ومباهجها، ويتفحش في وصفها فقد أضحى زير نساء، وكده الفتوحات النسائية، وإغراقه في الجنس الطقسي ونشوته بعلاقات السيطرة وإخضاع، ثم النبذ، فالنشوة والزهو بمضاجعة النساء الغرب كانت تحقيقا لشفائه من عقدة الكبت والخصاء التي لحقته بفعل غزو بلاده ثقافيا وعسكريا، لذلك اقترن حضور الأنوثة الطاغية في المشهد الروائي بحضور الذكر الفحل الملاعب لنساء الغرب."[2]

منح مصطفى سعيد نفسه السلطة لتمثيل الجنوب ظنا منه أنه يستطيع الربط ما بين الشمال والجنوب، وفرض نفسه على أماكن ومبادئ عدة لم تكن مناسبة له.

ويظهر الفرق بين الشمال والجنوب من خلال مجموعة الخصال التي تميز بها جد الراوي فالجنوب قد تميز بحضارته الأخلاقية رغم فقره وأوضاعه المادية وهذا ما نجده في قول الراوي: " نحن بمقاييس العالم الصناعي الأوروبي، فلاحون فقراء ولكنني حين أعانق جدي أحس بالغنى، كأنني نغمة من دقات قلب كون نفسه."[3]

[1] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 07.

[2] حيدر فاضل عباس، اغتراب الذات العربية بين أنماط الماضي وانساق الأخر في رواية موسم الهجرة ، مجلة كلية التربية، ع: 04، الجامعة المستنصرية، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2016، ص 69.

[3] المصدر السابق، ص 77.

والراوي يذكر مجموع صفات جده الأخلاقية التي تميز الجنوب عن الشمال وتوضح انتصار "المستعمر على المستعمر".

إذن الجد مثّل "هنا" بينما شخصية مصطفى سعيد اللاأخلاقية مثلت "هناك" فشخصية الجد "هنا" المتدينة والأخلاقية جعلته يحفظ نفسه من الوقوع في الفواحش مع النساء من خلال الزواج بينما "هناك" الذي أثر في شخصية مصطفى سعيد وذلك بمجموعة أفكار خاطئة، أي حطمه نفسيا وبدنيا من خلال علاقاته النسائية. وان القوى الاستعمارية هي التي أدت بمصطفى سعيد الى فساد وانحراف ذاته من خلال نظام التعليم الذي أثر على الجنوب أخلاقيا وثقافيا.

كان الراوي فاقد للإحساس بالأمان أي الشعور بالاختناق من خلال البيئة اللاأخلاقية في انجلترا بينما قريته الصغيرة والبسيطة التي وصف الحياة فيها بالأمان بقوله: "نعم الحياة الطيبة والدنيا كحالها لم تتغير."[1]

يتضح لنا أن الفجوة التي بين الشمال والجنوب لا يستطيع لشمال أن يكون جنوبا ولا الجنوب أن يكون شمالا، فالشمال يرى نفسه المتفوق والمتقدم حضاريا بينما الجنوب يراه متخلف وجاهل، ومنا يبرز الصراع نفسه بطرائق عدة فنجد الجنوب متمسك بهويته والشمال متمسك بسيطرته على الجنوب. وحاول الاستعمار زراعة الثقافة الغربية في السودان وقد تم تمثيل السودان أو الجنوب من خلال القرية وعمل الغرب على تشويه الثقافة الجنوبية وانتهى الصراع بانتصار الجنوب.

المرأة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال:

المرأة السودانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال تبدو مضطهدة على يد السلطة الأبوية والمعتقدات الدينية الأمر الذي يجعل حريتها محدودة في خيار قراراتها واختياراتها وهذا ما نجده في حديث الذي دار بين الراوي وجده أي البنات تزوج مصطفى سعيد قلت لجدي: "أي بناته فقال أظنها حسنة وهز جدي رأسه وقال تلك القبيلة لا يبالون لمن يزوجون بناتهم."[2] بينما يصور الطيب صالح المرأة الغربية رمزا للحرية برغم من الاضطهاد الذي عانت منه هي أيضا.

[1] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 06.

[2] المصدر نفسه، ص 10.

وصورت الرواية في معظم صفحاتها صورة واضحة وهي أن النساء هن مجرد أهداف للإشباع الشهواني أكثر من كونهن أمهات لجيل المستقبل.

ويعرض الراوي عدة أنواع من النساء كوالدة مصطفى سعيد "فاطمة عبد الصادق" التي ذاقت مرارة الحرمان والألم لفقدان زوجها، ووقفت صامدة في وجه الحياة من أجل تنشأة ابنها ليصبح رجلا وهذا ما نجده في موقف قائلة: "لو أن أباك عاش، لما اختار لك غير ما اخترته لنفسك، افعل ما تشاء، سافر أو أبقى أنت وشأنك إنها حياتك وأنت حر فيها، في هذه الصرة ما تستعين به كان ذلك وداعنا لا دموع ولا قبل ولا ضوضاء... الخ."[1] وهذه ميزة من مميزات المرأة العربية أنها تبقى صامدة.

ونجد شخصية "بنت مجذوب": "كانت طويلة لونها فاحم مثل القطيفة السوداء ما يزال فيها إلى الأن وهي تقارب السبعين بقايا الجمال وقد كانت مشهورة في بلد... وكانت تدخن السجائر وتشرب الخمر وتحلف بطلاق كأنها رجل."[2] ومن خلال هذا يتبين لنا أن هذه الشخصية مغايرة وجريئة عن بقايا النساء السودانيات كانت تفعل مالا تفعله النساء "وقد تزوجت عددا من خيرة الرجال البلد."[3]

وتمثل بنت المجذوب "جانبا من الثورة الاجتماعية التي يكشف عن الكثير من جوانبها في أعمال الطيب الروائية، إذ أنها تعتبر في مسلكها بمثابة دعوة صادقة للمكاشفة والشفافية لعلاج أمراض مجتمعاتنا العربية وآفاقها المستحكمة، كما أنه تمثل صرخة ضد النفاق الاجتماعي والتجمل الزائف الذي تبنى عليه الكثير من العلاقات في المجتمع، كما تمثل دعوة للنقاش لكل ما هو مسكوت عنه."[4]

وتعد "حسنة بنت محمود" زوجة مصطفى سعيد شخصية قوية في رواية وامرأة وفية لزوجها برغم من تقرب ودالريس لها ومحاولة ممارسة الجنس معها دون رغبتها، وكان مصطفى سعيد مسؤول الأول عن معاناة وانتحار بعضهن وقتل إحداهن.

[1] الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

[4] – نساء الرواية "موسم الهجرة الى الشمال" الثوريات ماهر الشيا، Aswatonline ، 07ماي 2022، 13:21.

ونجد تشابه كبير في أحداث لما وقع "لمصطفى سعيد" و زوجته "حسنة" فحسنة قتلت "ودالريس" ومصطفى قتل جين موريس حيث كان مصطفي سعيد سببا في انتحار بعض الأوروبيات التي أقمن علاقة معه .

ملخص الفصل الثالث:

اهتمت نظرية ما بعد الكولونيالية بمجموعة من الموضوعات منها أدب الهامش ، الأدب النسوي، الأدب الزنجي، وأيضا أدب الطفل وكذلك جدلية الأنا والأخر، الهوية... الخ

إذ نجد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال لروائي "الطيب صالح" تناولت بعض هذه الموضوعات كثنائية "الأنا والأخر" والتي تعددت بين ثنائية "الشرق والغرب" وثنائية "الشمال والجنوب" وثنائية "الرجل والمرأة" والعلاقة بين كل ثنائية، التي اتسمت تارة بصراع بين كل ثنائية وتارة أخرى يتأثر المغلوب بالغالب.

وموضوع الهوية وذلك من خلال إحساس بطل الرواية "مصطفى سعيد" بانتماء إلى وطنه ومحاولة استرداده لهويته.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال عملنا هذا "***الأنساق المضمرة في الأدب ما بعد الكولونيالي***" وبعد جهد طويل توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها وأهمها:

تعد الكولونيالية / الاستعمار ظاهرة قديمة ومن أهم المصطلحات التي تعني السيطرة والإخضاع واستغلال كل ما هو مادي ومعنوي وثقافي لدولة التي فرضت عليها السيطرة لتصبح فيما بعد من أهم الدراسات النقدية الأدبية الجديدة.

يعتمد الخطاب الكولونيالي على مجموعة من الأفكار والمعارف التي تفرضها الدولة المستعمِرة على الدولة المستعمَرة وهو مجموع الإفرازات الثقافية الغربية في شتى المجالات من بينها الأدب.

ويعد الأدب الاستعماري مجموع الأعمال الأدبية بمختلف أجناسها التي ظهرت في فترة الاستعمار حيث يعمل على إقصاء وإبعاد وتهميش أدب الدولة المستعمَرة.

- جاءت نظرية ما بعد الكولونيالية كردة فعل للكولونيالية من أجل تفكيك المركز والهيمنة الاستعمارية، وإعادة النظر في المهمش وقد شملت تلك الدراسة مجموع الخطابات التي تقوم على الخطاب المسكوت عنه ونجد من بين المنظرين العرب في هذه الدراسة قراءات "إدوارد سعيد"

-تعد اللغة من أهم محددات الأساسية لسلطة الكولونيالية حيث عملت على مركزية لغتها وتهميش اللغة الأصلية لدولة المحتلة.

-ارتبط ظهور النقد الثقافي بمدرسة برنكهام ومدرسة فرنكفورت وأول المنظرين له هو الناقد "**فنست ليتش**" في الدراسات الغربية، ومن بين الدارسين العرب نجد الناقد "**عبد الله الغذامي**"في الدراسات العربية.

-النقد الثقافي كاتجاه نقدي معاصر جاء لكشف الأنساق المضمرة وذلك من خلال اعتماده على مجموعة من العناصر التي كانت بداية ينطلق منها وهي: الوظيفة النسقية، المجاز الكلي، التورية الثقافية، المؤلف المزدوج، الدلالة النسقية، النسق المضمر.

-يضم الخطاب الأدبي نسقين أحداهما ثقافي ظاهر والأخر مضمر خفي إذهذا الأخير من أهم الركائز التي يقوم عليها النقد الثقافي ويعني هذا أن للثقافة أنساق مهيمنة تختبئ من ورائها أقنعة.

-أدب الهامش هو ذلك الأدب المقابل للأدب المركزي وتناول مجموعة من القضايا والموضوعات من بينها: الأدب النسوي، أدب الطفل، أدب الزنجي، جدلية الأنا والأخر، والهوية،... الخ.

-برزت الهوية من أهم القضايا التي اهتمت بها الدراسات ما بعد الكولونيالية إذ تقوم على مجموعة من العناصر وهي: اللغة، الدين، التاريخ.

-تعد ثنائية "الأنا والأخر"، "الشرق والغرب"، "الشمال والجنوب"، من أبرز الثنائيات التي اهتمت بها نظرية ما بعد الكولونيالية.

-شكلت ثنائية "الأنا والأخر" في رواية موسم الهجرة إلى الشمال محورا أساسيا من خلال ظهور بعض الثنائيات المتمثلة في "الشرق والغرب" و"الشمال والجنوب" و"الرجل والمرأة" وطبيعة العلاقة التي تجمع بين كل ثنائية.

-كان للهوية حضورا في هذه الرواية من خلال طرح بعض الأحداث التي واجهت بطل الرواية في إحساسه بانتماء.

وفي الأخير لا ندعي أننا قد بلغنا الكمال في بحثنا هذا ولا نزعم أنه خال من النقص، فالله وحده جل جلاله هو الكامل بل نقول أن جهدنا لم يحقق إلا قدرا محدودا وعسى أن يوفقنا للأفضل ونترك المجال أمام دراسات أخرى لتكمل ما توصلنا إليه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1-الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار: العودة، ط: الثالثة عشر، بيروت،1981

ثانيا: المراجع:

أ:المراجع العربية:

1-إبراهيم خليل الشبلي، الذات والأخر في رواية السورية، دار: فضاءات للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي، ط: الأولى، عمان، 2019م.

2-ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث "من المحاكاة الى التفكيك"، دار: المسيرة، ط: الأولى، عمان.

3-أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع "دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة الى الشمال"، دار: مدرات للنشر والتوزيع، ط: الأولى، الخرطوم- السودان، 1432هـ، 2011م.

4-أحمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار: ساحل الكتاب، "د،ط"، الرغاية- الجزائر.

5-أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي " نشأته وتطوره وقضاياه"، ديوان المطبوعات الجامعية ، "د،ط"، 2007م.

6-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، دار: مركز الكتاب لنشر، ط: الأولى، القاهرة، 2003م.

7-إشراف وتقديم: علي عبود المحمداوي، ومجموعة من المؤلفين، خطابات ال:(ما بعد): في استنفاذ وتعديل المشروعات الفلسفية، دار: الأمان، ط: الأولى، الرباط، 1434هـ، 2013م.

8-تأليف: مجموعة من الأكاديميين، إعداد: حياة أم السعد، تقديم: وحيد بن بوعزيز، العين الثالثة "تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي" دار: ميم للنشر، ط: الأولى، الجزائر، 2018م.

9- تقديم: سعيد بو طاجين، إشراف: منى بشلم، المحكي الروائي العربي أسئلة الذات والمجتمع، دار: الألمعية لنشر والتوزيع، ط: الأولى، قسنطينة- الجزائر، 2014م.

10-جمال الحمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، دار: الشروق، ط: الأولى، 1403هـ، 1983م.

11-جميل حمداوي، شعرية النص الموازي "عتبات النص الأدبي"، دار: الريف لطبع والنشر، ط: الثانية، الناظور- المملكة المغربية، 2022م.

12-حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدرات ما بعد الحداثة، دار: أمانة، ط: الأولى، عمان.

13-رامي أبو شهاب، الرسيس والمخاتلة، "خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر النظريّة والتطبيق"، دار: فارس، ط: الأولى، الأردن، 2013م.

14-سعيدة بن بوزة، الهوية واختلاف في الرواية النسوية العربية، دار: التنوير، ط: الأولى، الجزائر، 2018م.

15- سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار: الجواهري، ط: الأولى، بيروت- لبنان، 2012م.

16-سمير خليل، دليل مصطلحات دراسات الثقافية والنقد الثقافي "اضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة" مراجعة: سمير الشيخ، دار: الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2014م.

17- سيدي محمد بن مالك، جدال التخييل والمخيال في الرواية الجزائرية، دار: ميم، ط: الأولى، الجزائر، 2016م.

شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، دار: مؤسسة كنوز الحكمة، "د،ط"، الجزائر، 1432هـ، 2011م.

18-صفاء عبد الفتاح، محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش "دراسة سوسيو ثقافية ودواوينه 1995م_ 2008م" ، دار: طبع بدعم من وزارة الثقافة، ط: ، 2013م.

19-صلاح قنصوه، تمارين في النقد الثقافي، دار:ميريت، ط: الأولى، ت: 2007م

20-عبد الرحمان محمد يدي النور، موسم الهجرة الى الشمال الطيب صالح تقويم عقدي أدبي، حقوق الملكية الفكرية، طبعة الترجمة الأولى، 2009م.

21- عبد الكريم بكار، تجديد الوعي الرحلة إلى الذات، منتدى مجلة الابتسامة، دار: القلم، ط: الأولى، دمشق، 1421هـ، 2000م.

22-عبد الله ابراهيم،الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، دار: العربية للعلوم ناشرون، ط: الأولى، 1431هـ،2010م.

23-عبد الله محمد الغذّامي، النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافي العربية"، دار: المركز الثقافي العربي، ط: الثالثة، لبنان، 2005م.

24-عبد الله محمد الغذّامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار: الفكر، ط: الأولى، دمشق، 2004م.

25-علي شلش، الأدب الإفريقي: سلسلة الكتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، مارس 1993م.

26-عمر بن قينة، المشكلات الثقافية في الجزائر "التفاعلات والنتائج"، دار: أسامة، ط: الأولى، الأردن، 2000م.

27-فاضل أحمد القعود، جدلية الذات والأخر في الشعر الأموي"دراسة نصية"، دار: غيداء للنشر والتوزيع، ط: الأولى، عمان، 1433هـ، 2012م.

28-كلية الآداب جامعة اليرموك، علاقة مع الغرب من منظور دراسات الإنسانية، مؤتمر كلية الآداب الأول 8/7 تشرين الثاني 2007م، عالم الكتب الحديث، ط: الأولى، 2009م.

29- محمد الكوفي، سؤال الهوية في شمال افريقيا " التعدد والانصهار في واقع الانسان واللغة والثقافة والتاريخ"، دار: إفريقيا الشرق، "د،ط"، المغرب، 2014م.

30-محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

31-محمد فوزي مصطفى ، أدب الأطفال رحلة والتطور، دار: الوفاء، ط: الأولى، الإسكندرية، 2011م.

32- ميجان رويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، دار: المركز الثقافي العربي، ط: الثالثة، الدار البيضاء- المغرب، 2002م.

33-نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار: توبقال لنشر، ط: الأولى، دار البيضاء- المغرب، 2007م.

34-هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب "قراءة سوسيوثقافية"، دار: الرؤية للنشر والتوزيع، ط: الأولى، القاهرة، 2015م.

35-إلياس بنكا، محمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي " المغرب نموذجا"، مركز الإمارات والدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط: الأولى، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2014م.

36-يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر،دار: العربية للعلوم ناشرون، ط: الأولى، بيروت- لبنان، 1436هن 2015م.

ب: المراجع المترجمة:

1-أرثرأيزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم، رمضان سطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط: الأولى، القاهرة، 2003م.

2-انيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة:محمد عبد الغني غنوم، دار:الحوار لنشر والتوزيع، ط: الأولى، 2007م.

3-بيل أشكروفت، جاريثجريفيث، وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية "المفاهيم الرئيسية" ترجمة:أحمد روبى، أيمن حلمى، عاطف عثمان، تقديم: كرمى سامى، المركز القومي للترجمة، ط: الأولى، 2010م.

4-جون ماكلويدوأخارون، نظرية الاستعمار والرواية، ترجمة: أشرف ابراهيم محمد زيدان، تقديم: جمال الجزيري، مؤسسة البيان، ط: الأولى، القاهرة، 2020م.

5-دوجلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية "نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية"، ترجمة: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط: الأولى، القاهرة، 2005م.

6-نايجل سي- غابسون، فانون المخيلة بعد الكولونيالية، ترجمة: خالد عايد أبو هديب، مراجعة: فايز الصياغ، المركز العربي للأبحاث والدراسات،ط: الأولى، مارس 2013م.

7-هيلين جيبرت، جوان تومكينز، الدراما ما بعد الكولونيالية، ترجمة: سامح فكري، مراجعة: سامي خشبة، مركز اللغات والترجمة، 2000م.

ثالثا:المعاجم والموسوعات:

أ: المعاجم:

1-تص: الخليل ابن أحمد الفراهدي، ترجمة،والتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار: الكتب العلمية، ط: الأولى، مج: رابع، بيروت-لبنان، 2003م.

ب: الموسوعات:

موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة: زينب الحسامي، مراجعة: محمد الرشودي.

نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، د: الشركة المصرية العالمية، لونجمان.

رابعا: المجالات:

1-أحمد جوة، استقدام الدراسات الثقافية إلى البيئة العربية، مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 16 سبتمبر 2020م.

2- أحمد راشد إبراهيم، مركزية النسق الثقافي في مشروع الغذّامي النقدي، مجلة بحوث ، كلية الأدب، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مدرسة البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن.

3-حاتم زيدان، العيد جلولي، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والأخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد: 29، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2017م.

4-حسن سيد سليمان، ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد: 02، المركز الإفريقي بالخرطوم، شعبان، 1406هـ، ابريل 1986م.

حيدر فاضل عباس ، اغتراب الذات العربية بين أنماط الماضي وانساق الماضي في رواية موسم الهجرة، مجلة كلية التربية، العدد: 04، جامعة المستنصرية، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2016م.

5- رزان محمود إبراهيم، المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية " إيقاعات المتعاكسة تفكيكية"، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البترا الخاصة.

6-سهيلة زوار، إشكالية الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد:23، جامعة حمة لخضر، الوادي، سبتمبر 2013م.

7-عبد الرحمان اكيدر، الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية والقديمة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد: 68، جامعة الحسن الثاني، 17 مارس 2021م.

8- عبد الله اللاوي نجاة، علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي، مجلة الدراسات المعاصرة، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات الأدبية والنقدية واللغوية- تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، مركز الدامعي تيسمسيلت/ الجزائر، السنة 04، مجلد: 04، العدد:01، المركز الونشريسي تيسمسيلت، 02 ديسمبر 2019م.

9-مازن داود الربيعي، راسم أحمد عيسى الجرياوي، ديوان نجاح العرسان (فرصة ثلج)، قراءة في ضوء النقد الثقافي ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 39، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، حزيران 2018م.

10-يعقوب زهرة، حجاجية اللغة والخطاب الهوية، مجلة الدراسات المعاصرة،مجلة علمية محكمة نصف سنوية، السنة:04، المجلد:04، العدد: 01، المركز الجامعي الونشريسي، تيسمسيلت، ديسمبر 2019م.

سادسا: المواقع الالكترونية:

ALIFRIKI، فعل القراءة وبناء المعنى في الشكل اللغوي: في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" لطيب صالح السوداني،منير الدين الرياضي بن صلاح الدين، ت: 19افريل 2022 ، س: 21:09، ALIFRIKI.COM

ASWATONLINE، نساء الرواية "موسم الهجرة الى الشمال"، الثوريات ماهر الشيال،07ماي2022، س: 13:21، ASWATONLINE.COM

جامعة محمد شريف، مساعدية، سوق أهراس، قسم اللغة والأدب العربي، أدب الزنوجة،POSTèLE HANA BENALDJEIA، ت:24 أفريل 2022، س: 17:44،DLA/ WWW-UNIV-SOUKAHRAS-DZ/FR/DEPT

المرسال ALMRSALتعريف ادب الهامش "قضايا ونماذج" كتابة احمد أية زقزوق،ت: 12 أفريل2022، س: 22:40 ALMRSAL.COM.

منقذ بن محمود السقار، الاستعمار في عصر الحديث ودوافعه الدينية، مكة مكرمة، 1427،ت: 13 فيفري 2022 س: 12:48. MONGIZ MAKTOOB.COM

موسوعة المعرفة الشاملة، ملخص رواية موسم الهجرة الى الشمال، قسم الأدب والشعر، ت: 20أفريل2022، س:13:14، MOSO3A-SHAMELA .COM .

فهرس المحتويات

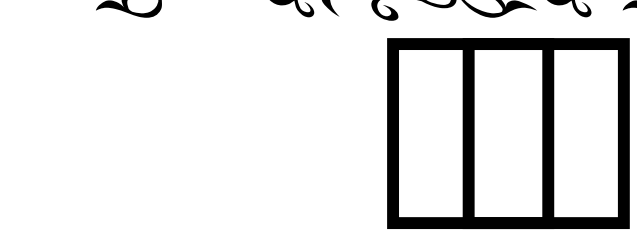

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الكولونيالية/ ما بعد الكولونيالية.

المبحث الأول: الكولونيالية. 2

1-الكولونيالية/ الاستعمار لغة 2

2-الكولونيالية/ الاستعمار اصطلاحا 3

3-المصطلحات المشتركة في نفس المعنى مع الكولونيالية 5

4-ظهور الكولونيالية/ الاستعمار 6

المبحث الثاني: ما بعد الكولونيالية. 7

1-مفهوم ما بعد الكولونيالية 10

2-مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية 10

3-نشأة نظرية ما بعد الكولونيالية 10

المبحث الثالث:الأدب الكولونيالي 12

1-مفهوم الأدب الاستعماري 12

2-الخطاب الكولونيالي 13

3-الأدب الاستعماري واللغة 15

4-موضوعات الأدب الاستعماري 16

5-أسلوب الأدب الاستعماري 17

المبحث الرابع:أدب ما بعد الكولونيالية. 17

1-مفهوم أدب ما بعد الكولونيالية 17
2-خطاب ما بعد الكولونيالية 18
3-كتابة ما بعد الاستعمار 20
4-موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالية..... 21
ملخص الفصل الأول 22

الفصل الثاني: النقد الثقافي والأنساق المضمرة.

المبحث الأول: النقد الثقافي في الدراسات الغربية والعربية..... 25
1-النقد الثقافي في الدراسات الغربية 25
2-النقد الثقافي في الدراسات العربية 29
المبحث الثاني: ماهية النقد الثقافي..... 31
1-مفهوم النقد الثقافي 31
2-سمات النقد الثقافي..... 32
3-النقد الثقافي المنطلقات والركائز 33
المبحث الثالث:ماهية الأنساق. 37
1-النسق لغة 37
2-النسق اصطلاحا..... 37
المبحث الرابع:النسق المضمر..... 38
1-مفوم النسق المضمر 38
2-شروط النسق المضمر..... 40
3-سمات النسق المضمر 41

4-أنواع الأنساق 42
ملخص الفصل الثاني 44

الفصل الثالث:موضوعات الأدب ما بعد الكولونيالي.

المبحث الأول:أدب الهامش. 47
الهامش لغة واصطلاحا 47
الكتابة الهامشية 48
موضوعات أدب الهامش 49
المبحث الثاني:الهوية. 51
1-الهوية لغة 51
2-الهوية اصطلاحا 53
3-عناصر الهوية (اللغة- الدين-التاريخ 54
4-أبعاد الهوية 56
المبحث الثالث:جدلية الأنا والأخر. 58
1-مفهوم مصطلح الجدلية 58
2-مفهوم الأنا 59
3-مفهوم الأخر 60
4-السلطة 62
المبحث الرابع:تمظهرات الموضوعات في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" 64
1-العتبات النصية (عتبة المؤلف وعتبة العنوان 64
2-السيرة الذاتية لروائي الطيب صالح 68
3-ملخص الرواية 68

4-عتبة الغلاف وعتبة العنوان 69
5-شخصيات الرواية 70
6-الهوية 71
7-جدلية الأنا والأخر 73
8-المرأة في الرواية 75
ملخص الفصل الثالث 77
خاتمة 79
قائمة المصادر والمراجع 82
فهرس الموضوعات 90

ملخص:

-سنتطرق في هذه المذكرة إلى مفهوم نظرية ما بعد الكولونيالية التي جاءت لتفكيك الموروث الكولونيالي التي ظهرت على يد ***"فرانز فانون"*** وغيرهم، وكذلك إلى مفهوم النقد الثقافي ومنطلقاته بالإضافة إلى مفهوم النسق المضمر وكل ما يخصه مع طرح أهم الموضوعات من بينها: الهوية، جدلية الأنا والأخر، بالإضافة إلى الحضور الأنثوي وتم إسقاط هذه الموضوعات على رواية "***موسم الهجرة إلى الشمال***" لروائي الطيب صالح لتوفرها لها.

الكلمات المفتاحية: الأنساق، المضمرة، الأدب، ما بعد الكولونيالية، النقد الثقافي.

Résumé

-In this Note we will discuss the concept of post –colonial theory that came to dismantle the colonial legacy which appeared at the hands of Franz fanon Edward Al-saeed and others as well as the concept of cultural criticism and its premises in addition to the concept of the implicit system and everything that pertains to it with the introduction of the most important topics that the post-colonial theory was interested in including (ldentity the ergument of the ego the other and the woman as these topics were dropped on the novel Season of Migration by Tayeb Salih because they were available to her .

Key Words : formats, ambiguous, post colonialize, cultural critisme